

نيتشا والأنياب الزرقاء

رواية

تأليف

رفيق أبو حسن

طبعة ٢٠١٩

أبو حسن، رفيق

نيتشا والأنياب الزرقاء: رواية /رفيق أبو حسن؛ - الجيزة: أطلس للنشر
والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٨ .

١٠٨ ص، ٢٠ سم

تدمك: ٧٠٠٧ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية

أ- العنوان

نيتشا والأنياب الزرقاء

رواية

تأليف

رفيق أبو حسن



الكتاب : نيتشا والأنياب الزرقاء

المؤلف : رفيق أبو حسن

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م

٢٥ ش وادي النيل - المهندسين - الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ - ٣٣٠٤٢٤٧١ - ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

رئيس مجلس الإدارة
سرطانة

عادل المصري

عضو مجلس الإدارة
ع

المشرف
ع

نوران المصري

رقم الإيداع

٢٠١٨/١٩٥١٠

الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٧٠٠-٧

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٩

مقدمة

أعلم أن ما سأسوقه من أحداث حقيقية في روايتي ((نيتشا والأنياب الزرقاء)) سوف يكون لها وقع على قلوبكم.

الرواية هي قصة من وحي خيالي لكن الأحداث التاريخية فهي كما عودت قرائي الأعزاء أن تكون حقيقية موثقة، وهذه الرواية بالذات لن يستسيغها أحد العوام والكثير من المثقفين إلا إذا كانت المعلومات موثقة لما تحمله الرواية من حقائق لا يعلمها أكثر المثقفين وذلك لتعمد العالم إخفاء الحقائق.

وقد أقسمت على كشف التاريخ الحقيقي بقصد التنوير لشبابنا وأبنائنا وهو عهد قطعتة على نفسي وأدعوا الله أن يتقبل مني جهدي في سبيل نصره ديني ونصرة الحق وأن يجعل ما أكتبه في ميزان حسناتي.

وسوف أعمد إلى أن تكون الرواية مليئة بالمعلومات التي تتفع القارئ وأن آتي لكم بكل جديد .

وآلا ما معني الأدب والكتابات الأدبية إن لم تتفع الناس وتعمل على تثقيفهم وعلى الله القصد والسبيل.

رفيق فتحي أبو حسن

الفصل الأول

كانوا يعلمون

المشهد مروع وانتكاسة لحضارة عريقة بدأت في الانحدار والانحصار وبدلاً من أن كانت تملك العالم أصبحت تنتهك وتغتصب أراضيها حتى أنه هذا العام تسلم غرناطة آخر معاقل المسلمين في أسبانيا إلى الملكة إيزابيلا.

المشهد الملكة إيزابيلا تحتفل بالنصر وسقوط غرناطة لتحكم تلك السيدة أراجون ومعظم أراضي أسبانيا وهذا غير المستعمرات الجديدة ونرى في المشهد هذا الرجل الرحالة الذي يجوب البحار ليكتشف الأراضي والجزر، إنه كريستوفر كولومبس

ويدور الحوار بين الملكة إيزابيلا وكولومبس

إيزابيلا... أهلا بك سيد كريس

كريستوفر.... تهانينا مولاتي على هذا الانتصار العظيم

إيزابيلا... لكن هناك شيء يؤرقني سيد كريستوفر.

كولومبس... هل هناك من يجروء على أن يؤرق ملكة قشتالة

وأراجون ونابولي وكل أسبانيا.

إيزابيلا.... نعم كريست قد هرب بعض الشباب عبر البحر
وأعتقد أنهم يتجهون إلى الأرض الجديدة.

كولومبس...وما أدرهم بتلك الأرض مولاتي.

إيزابيلا.... هذا ما أردت أن أفاتحك فيه أريدك أن تذهب
بأسطول إلى تلك الأرض الجديدة لتكتشف من فيها ونعلن
للعالم أنك أول من اكتشفها.

كولومبس...لكن يا مولاتي هذه الأرض اكتشفها المسلمون
فعند نزولي إلى هناك أول مرة ظننت أنها أرض الهند لذلك
أطلقت على أهلها اسم الهنود ولكن مولاتي ما يشغلني أنني
وجدت هناك مسجداً يشبه في العمارة مساجد الأندلس.

وأيضاً وجدت أهلها يلبسون ملابس أهل غرناطة.

فلما علمت أنها الأرض الجديدة رجعت ونبأتك بها فكيف
سنقول للناس أننا أول من اكتشف الأرض الجديدة.

إيزابيلا.... كل الوثائق التي تثبت أن هذه الأرض معظم
سكانها من المسلمين هي في أسبانيا وقد أمرت بإحراقها فلن
يستطيع أحد اثبات أن بعد بحر الظلمات أرض المسلمين، فمن
يذهب إليها لم يعود منهم إلا القليل وقد أمرت بقتل الكثير
منهم بحجة أنهم لا يريدون الدخول في المسيحية.

كريستوفر.... وماذا عليّ أن أفعل مولاتي.

إيزابيلا.... عليك ان تأخذ معك الذين تثق في ولائهم إلى الأرض الجديدة وتعلن أنك اكتشفت أرضاً جديدة وأن أهلها همج وحشيون ولذا يتوجب علينا الذهاب إلى هناك لنشر المسيحية والتبشير فهذا واجب مقدس

وأريدك أن تجعلهم حين يأتون يتكلمون عن اكلي لحوم بشر ونساء ورجال لا يعرفون الملابس حتى تكون لنا حجة للذهاب إلى تلك الأرض لنشر الثقافة والتتوير هل فهمت ما أعني يا حامل المسيح.

كريستوفر... نعم سيدتي فهمت وغداً سوف أبدأ في تكوين الأسطول.

تمر الأيام

ويتغير المشهد إلى الأرض الجديدة ((أمريكا)) حيث نرى قبيلة من قبائل ما يسمون بالهنود الحمر وهم أبعد عن تلك التسمية، لنجد شيخ القبيلة يتوضأ وينادي على ابنته ديجا ((خديجة)) كي تصب عليه الماء.

شيخ القبيلة.... ديجا .ديجا ابنتي

تخرج شابه تبلغ من العمر حوالي ثمانية عشر عام من
خيمة أنيقة تحمل في نقوشها بعض الأحرف العربية والقشتالية
والكتلونية وهناك أيضاً بعض النقوش لآيات قرآنية

ديجا... لبيك أبي

شيخ القبيلة.. صبي عليّ يا ابنتي حتى يتشى لي الذهاب
للمسجد

ديجا تقبل الله يا أبي

وعندما أراد شيخ القبيلة الذهاب وجد مراكب كبيره تقترب
من الشاطئ فأمر أفراد القبيلة أن يتجمعوا ليروا من هؤلاء
ولماذا هم هنا؟.

وعندما نزل كولومبوس على الأرض توجه مباشرة إلى
شيخ القبيلة مع وفد من رجاله كي يعرفه بنفسه ويعرض عليه
خدماته

فهذا داء المستعمرين يأتون باسم حملات التنوير ليخفوا
خلفه أطماعهم في احتلال الأراضي واغتصاب الخيرات.

ونظر كولومبس إلى المبنى وسأل شيخ القبيلة:

كولومبوس... لمن هذا البناء؟

شيخ القبيلة.. إنه لله

كولومبس..تقصد مسجد للصلاة؟

شيخ القبيلة...نعم.

كولومبس.. إذا أنتم مسلمون

شيخ القبيلة...نعم

كولومبس...نريد أن نكتب وثيقة بمثابة هدنة تفيد بأن لا

نتقاتل وتسمحوا لنا بإقامة المعسكرات

شيخ القبيلة...ولما لا طالما لن تؤذونا.

فكتب كولومبس الوثيقة ووقع عليها شيخ قبيلة الهنود

الحمير باسم محمد باللغة العربية.



الفصل الثاني

محتلون محتالون

تمر الأيام سريعاً وتظهر النوايا، الاحتلال هو الاحتلال، لا تستمع إلى هؤلاء القادة حين يقولون جئنا اليكم في حملات تنوير وثقافة، لا تستمع لمحتل حين يقول احترم دينك ومعتقدك، فعلها الغازي كثيراً على مر التاريخ.

كولومبوس ينظر إلى زعيم قبيلة المرابطين ويقول له...كيف تعيشون في هذا البرد القارص

زعيم القبيلة...تعودنا على ذلك سيد كريست فنحن نقوم بصيد الثيران نأكل لحمها ونتخذ من فرائها أغطية وملابس ونصنع منها الخيم.

كريستوفر.... هل هناك الكثير من هذه الثيران؟

زعيم القبيلة...ما يكفي لنعيش في رغد وكما ترى نحن نرحل معهم في هجرتهم لذلك لنا خيام ولا نتخذ بيوتاً حتى يكون التنقل أسهل علينا.

كريستوفر.... نريد ان نأخذ من تلك الجلود هديه إلى الملكة إيزابيلا الجالسة على عرش أسبانيا.

الزعيم.... لدينا ما يكفي لإرسال هدية للملكة سيد
كريست .

كريستوفر...لا لن نأخذ منكم شيء شيخ محمد نحن
سنقوم بالاصطياد بأنفسنا فلا نريد أن تقول قبيلتك أننا نأخذ
منهم وجئنا طمعاً فيكم .

الزعيم ... لك ما شئت سيد كريست .

كريستوفر.... وأيضاً بلادنا ليس فيها اشجار فسوف نقطع
بعض الاشجار ونرسلها إلى أسبانيا وسوف نقوم بتصنيعها لكم
وأيضاً كي نمهد الأرض لتكون صالحة للزراعة

الزعيم..... تزرعون ماذا سيد كريست؟

كريستوفر محاصيل كثيرة للأكل نزرع ما يكفي لإطعام
قبيلتك يا شيخ محمد وأيضاً رجالي هؤلاء، وكما تراهم هم
ودودين ينفذون ما يؤمرون به فقط .

على خلفية المشهد

تظهر من الخيمة ديجا فينظر لها أحد الجنود نظرة النمر
المتربص لفريسة، يتحين الفرصة لينقض عليها، تلك الفتاة
خمرية اللون ذات الشعر الأسود القاتم كسواد الليل حالك
الظلمة مما يضيء عليها رونقاً وجمالاً على جمالها

يحاول الجندي الشاب الاقتراب من ديجا فيقع نظر الشيخ
محمد عليه فيقطع كلامه مع كريستوفر وينتفض ويقول...يا
هذا إلى اين انت ذاهب

فينظر الشاب إلى الشيخ بلا مبالاة وكريستوفر لا ينطق
ببنت شفة ينتظر ما يؤول إليه الموقف،

وفجأة يظهر في الأفق فارس على جواد أسود، الجواد
كأنه الريح يشق الصحراء شقاً وما هي إلا لحظات حتى وصل
الفارس الشاب فقفز من على جواده أمام كريستوفر والزعيم
ومد يده يأخذ يد الزعيم يقبلها ويقول السلام عليك أبي.

الزعيم يربت على كتف الشاب ويقول عليك السلام أيها
القباض.

بوصول الشاب تغير الموقف كريستوفر ينظر إليه بخوف
هذا الفتى الأنيق مفتول العضلات يقف بجوار أبيه ما إن رآه
الجندي حتى تملكه الخوف ورجع مكانه

قد علم الجميع أن للزعيم ولد " قوي وهواخ" لديجا .

كريستوفر يستبق الحدث وينادي على الجندي فيأتي
مطأطئ رأسه

كريستوفر يومئً للجندي بإحدى عينيه ويقول.. إلى أين
كنت ذاهب أيها الجندي

الجندي...كنت ذاهب لأسأل الفتاة عن مياه للشرب

كريستوفر... ولما لم تسألني؟

الجندي..... رأيتك منهمك في الحديث مع الشيخ فأردت

ألا أقطع حديثكما

كريستوفر...اذهب وإن أردت شيء فاطلبه مني مباشرة.

الجندي...أوامرك سيد كريست

وهكذا خرج كريستوفر من تلك الواقعة مع علمه بان

الجندي كان يريد شراً بديجا

كريستوفر.... استأذن منك شيخ محمد فلدي عمل وسوف

افعل ما قلت لك

الزعيم.... وهو كذلك صاحبك السلامة سيد كريست

كريستوفر... نسيت أن أسأل: من الشاب؟

الزعيم...هو ابني البكر واسمه القابض على الجمر

كريست بسخرية... ولما هو قابض على الجمر؟

يتغير المشهد

كريستوفر بين جنوده يأمرهم بأن تذهب فرقة الرماة إلى ذلك الوادي الذي قد عرف مكانه من زعيم القبيلة وقال لهم سوف تجدون ثيران كثيرة أطلقوا عليها النيران ومن يأتيني بعدد الفراء الأكثر والأكبر له مني ما يطلبه.

الجندي سالف الذكر...أي شيء سيد كريست

كريستوفر...أي شيء أيها الجندي....



الفصل الثالث

ذهبت فرقة الرماة كما أمر كريستوفر لصيد الثيران ويادر الجند ساعة الوصول بإطلاق النيران على القطيع بلا استثناء الكبير منهم والصغير إلا الجندي النكرة سالف الذكر الذي أخذ يرمق القطيع لينتقي أكبرها حتى وقعت عينيه على قائد القطيع ذلك الفحل الضخم فأطلق عليه الرصاصة تلو الأخرى حتى أرداه صريعاً .

وعلى الجانب الآخر يسمع القابض على الجمر وأبيه صوت الرصاص فيخرج من خيمتهما ليجدا القبيلة قد تجمعت عن بكرة أبيها .

القابض على الجمر... ما هذا يا أبي

زعيم القبيلة...إنهم جنود كريست يصيدون الثيران

ديجا.... كل هذه الطلقات يا أبي انهم سيبيدون القطيع

يقفز القابض على الجمر ويمتطي جواده ويسرع إلى الجند الرماة ويلحق به شباب ورجال القبيلة ومن ورائهم النساء والشيوخ سيراً .

يصل الرجال إلى الموقع ليجدوا أكثر من نصف القطيع
على الأرض سريعاً

فيقول رجل...توقفوا توقفوا

الجندي...نحن لا نأخذ الأوامر منكم نحن نأخذ أوامرنا
من ملكة أسبانيا

القابض على الجمر.... أنتم على أراضينا ويجب عليكم
التزام أعراف القبيلة

الجندي... أراضيكم؟

اذهب يا هذا نحن هنا على أرض أسبانية وأنتم رعايا
التاج الأسباني

يغضب الحضور لسماع تلك الكلمات فيستل رجل من
القبيلة سيفه ويرفعه لأعلى ويقول إن لم تنتهوا ستقوم حرباً

الجندي يستل بندقيته ويصوبها ناحية الرجل ويقول كيف
تجرؤ على رفع سيفك في وجه جنود أسبان ثم يطلق الرصاص
على الرجل.

قفز القابض على الجمر من فوق جواده على الجندي
مباشرة وأوسعته ضرباً وكاد أن يفتك به وسط تحرش من كلا

الجانبين وهنا آتى صوت زعيم القبيلة وأمر بالتوقف وأرسل إلى كريستوفر ليأتي.

فعاد الرسول بدون كريستوفر محملاً برسالة وفيها أنه مشغول بعمل ما قد كلفته بها ملكة أسبانيا وعليهم هم المجيء إليه.

أمر الزعيم بحمل القتييل إلى خيمة كريستوفر ويتبعه بعض رجال القبيلة لكن القابض على الجمر رفض الذهاب وقال لأبيه وهو غاضب لن أذهب إلى ذلك الرجل المتعجرف وقال لأبيه الزعيم إنه لا يتوجب عليه الذهاب.

وهمّت ديجا بالذهاب مع أبيها لكن القابض على الجمر منعها وقال أن الأسباب أغراب ولا خلاق لهم ولا دين يمنعهم من فعل كل منكر، ومن الآن كل نساء القبيلة يلزمن خيامهم ولا يخرجن في وجود الأسباب او يرتادوا أماكن وجودهم.

ويعود القابض على الجمر إلى الخيام وفي الطريق يلتقي بذلك الرجل غريب المنظر فيقول له:

القابض...تأتي يا صديقي في الأوقات الحرجة دائماً وكأنه يتلبسك الجن

يغضب الرجل ويقول نعم يلبسني ألف جن

القابض...دعني أسألك صديقي بكل صدق وأنت تعلم أنني الوحيد من قبيلتي الذي يتحدث معك.

الرجل...اسأل ما شئت وسوف أجيبك.

القابض.. لماذا لا تستحم ولا أراك تصلي؟

الرجل لأني ساحر وقبيلتي ليست مسلمة نحن نعبد القمر.

القابض.. ولماذا لا تسلم وتترك السحر؟ أم أن ديننا لا يعجبك .

الساحر...بل دينكم وهو دين الصلاح ولكن قد عاهدت الشياطين.

القابض... والآخرة؟ والنار؟

بكي الساحر وقال امهلني أفكر

القابض.. لا أمهلك تعالى معي.

أخذ القابض على الجمر الساحر إلى مصب ماء قريب وجرده من ملابسه وهم يتضحكون ثم قذف به في الماء وعندما لامس الساحر الماء أحس بنشوه تثري في بدنه وأخذ يغطس في الماء ويستحم ويضحك والقابض على الجمر يقف على صخره وسط الماء يراقبه ويضحك وبعد أكثر من ساعة خرج الساحر

من الماء فجاء القابض بمشط صُنع من خيزران وأخذ يمشط
شعر الرجل ويقول له كيف حالك الآن؟

الساحر وكأني عدت للحياة من بعد ممات.

القابض.... ماذا أنت فاعل؟

الساحر غداً نلتقي فهناك شيء أريدك أن تطلع عليه قبلاً.

القابض... ما هو هذا الشيء؟

الساحر غدا تكتمل الرؤيا وسوف أقول لك.

الساحر.... أين ذهبت ديجا؟

القابض... أمرتها بعدم الخروج من خيمتها.

الساحر... خيراً فعلت خيراً فعلت.

بالعودة إلى كريستوفر وما حدث هنا فالمشهد محتدم
كريستوفر يجلس على كرسي مصنوع من خشب الأشجار وأمامه
رجال من الهنود وعلى الأرض الرجل المقتول وزعيم القبيلة بتوسط
المشهد وبعد أن قص الجميع عليه ما حدث قال كريستوفر:

كريست... يا شيخ محمد ألمّ أقل لك أننا نريد فراء تلك

الثيران سوف نرسلها إلى ملكة أسبانيا هدية.

الزعيم نعم قلت لكن لم تقل لي أنك ستبئد القطيع
عن آخره. نحن لا نصيد منه إلا على قدر الحاجة.

كريستوفر... ونحن لم نصيد منه إلا على قدر حاجتنا
وحاجتنا هي كل القطيع.

الذهول يعم الحاضرين!

الزعيم... يا سيد كريست كل شيء بيننا لابد أن يحل
بالنقاش فلماذا قتل جنودك أحد رجالنا

كريستوفر... من يرفع سلاحه بتهديد جند أسبانيا فهذا
عقابه.

الزعيم.... أتعاقبوننا وتحكمون علينا في أراضينا وقد
ضيفناكم فيها!

كريستوفر... من اليوم أنتم تابعون إلى ملكة أسبانيا
وجنودنا هي من ستحميكم ويجب عليكم طاعة الأوامر.
الزعيم... تحمونا ممن؟ ليس لدينا أعداء.

كريستوفر... حتماً سيكون هناك أعداء

الغضب يعم أفراد القبيلة قد علم الجميع أن الضيوف
الذين أكرمهم ما هم إلا احتلال جاء ليسلبهم الأرض والكنوز

الطبيعية ولكن ما زال الهنود لم يفتنوا لشيء بعد ألا وهو أن
المحتلين لن يكتفوا بذلك.

والقادم أسوأ بكثير.



الفصل الرابع

خرج زعيم قبيلة الهنود من خيمة كريستوفر وقد أيقن أن الحياة تبدلت بعد هذا الغزو الأسباني.

وأخذ يفكر كيف لأبناء شعبه أن يواجهوا مثل هذا الخطر المحقق وخصوصاً وأن أهل قبيلته أخذوا يرمقونه بنظرات لا تليق حيث إنه لم يستطع الأخذ بالثأر من قاتل بن قبيلتهم

قام الشيخ محمد بدفن القتيل وأمر باقي القبيلة بعدم التعرض للأسبان خشية أن تقع مواجهات أخرى لا يعلم إلى ماذا ستفضي؟

وعلى الجانب الآخر كريستوفر يتحدث مع الجند وكأنهم لم يفعلوا شيء وكأن الهنود دماهم أهدرت.

كريست.. أيكم جاء بهذا الفراء الكبير؟

الجندي.. أنا سيدي وأتذكر أنك قلت من يأتيني بأكبر فراء يطلب أي شيء وسأعطيه إياه

كريست... نعم أيها الجندي فتمنى.

الجندي.... أريد أن أحظي بابنة زعيم القبيلة

كريست... وهل رأيتها أيها الجندي

الجندي...لمحتها ذات يوم وكنت في حضرتك

كريست...نعم نعم تذكرت تلك الواقعة، لكن لماذا هذه

البنث؟

الجندي...لأنها ابنة زعيم القبيلة ويعلم الهنود أننا نحن

الأسبان أسياد تلك الأرض ولا زعيم في حضرة سيد كريست إلا

اليزايبلا ملكة أسبانيا وقشتالة

كريست ضاحكاً...وماذا أيضاً؟

الجندي.... فقط ذلك سيدي.

كريست...فقط...أم لأن أخيها أوسعك ضرباً فتريد أن

تقتص منه في أخته؟

الجندي ينظر الأرض ويصمت.

كريستوفر...لك ذلك بشرط

الجندي...ما هو سيد كريست

كريستوفر...رأس أخيها

الجندي يردد كلمات كريستوفر...رأس أخيها!!

كريست .. نعم، ما رأيك؟
الجندي غداً آتيك بخبره.

يتغير المشهد

القابض على الجمر هو والساحر صديقه يتحدثان
الساحر...أخي القابض على الجمر أريد أن اقولك لك
شيئاً

القابض...قل يا صديقي

الساحر... تعلم أنني من قبيلة الأوراك ونعبد القمر ونمتهن
السحر فأخشى أن دخلت دينكم أُطرد من قبيلتي وقد رأوني
تبدلت بعد أن استحمت.

ضحك القابض وقال لقد أصبحت إنساناً يا صديقي

الساحر...فهل لي بطلب منك.

القابض... أطلب يا صديقي، إن قدرت عليه أفعله بلا
نقاش.

الساحر ...أريد دخول دينك ولكن أخاف أن يقتلني قومي
فأريد أن أتزوج من قبيلتك.

القابض...أعدك بذلك حتى إن طلبت ديجا ابنة زعيم
القبيلة .

الساحر...لا يا أخي فأين أنا من أختك فمكانتكم معروفة
ومحفوظة وهي بمثابة أخت لي .

القابض...هذا رأيي فيك صديقي الجميل . ولكن قل لي
لماذا ما زلت تحمل عصاك الثعبانية تلك، وما هذه القارورة
التي هي مربوطة في العصا؟

الساحر.. هذه آخر ما توصلت إليه من السحر بالاستعانة
بالشياطين قبل أن أتوب عنهم .

القابض...ولما أنت محتفظ بها؟

الساحر... هي سر أحتفظ به فلو علمه أحد سيحدث ما
لن يحمد عقبا .

القابض...قل لي يا صديقي أم إنك لا تثق بي؟

الساحر...إنها تعويذة النيتشا .

القابض.. وما هي نيتشا .

الساحر...تعويذه خطيرة تمزج بدماء القرد وتلقى على أي
إنسان فيصبح قرداً .

القابض...إذا ألقىها في النهر.

الساحر.. إن رميت في النهر أصابت اللعنة كل من شرب
هي في أمان معي وبعد زواجي سوف أدفنها في كهف لا يعلم
مكانه إلا أنا.

القابض...إنها مصيبه تلك النيتشا . هيا لنذهب وسوف
أحدث والدي في زواجك.

يتغير المشهد لنجد مراكب كبيرة تأتي إلى الشاطئ من
أسبانيا محملة بالخمور المعتقة وفي استقبالها كريستوفر بنفسه
وبعد أن تم افراغ الحمولة أرسل كريست بدعاوي صلح بين
قبيلة الشيخ محمد والجنود الاسبان وأرسل إلى كل زعيم قبيلة
دعوي ليكونوا شهوداً على الصلح.

جاء الرسول بالدعوى إلى الشيخ محمد زعيم القبيلة وكان بجواره
ابنته ديجا وابنه القابض على الجمر وصار بينهم حديث متخوف.

القابض...يا أبي إن هؤلاء محتلين محتالين وهم لا يريدون
صلح لكن كريستوفر يريد أن يخدعنا فدعني انقض عليه وأقتله
ونريح القبيلة من أفعاله.

ديجا...اسمح لي أخي ليس هذا بتصرف فان عواقب ذلك
ستكون وخيمة وأيضاً نحن قوم مسالمون نكره القتل والدم.

ينظر إليهم أبيهم وهو يستمع إلى الحوار ثم يقول أخاف
ألا ألبى الدعوة فيتخذها هؤلاء الأسباب حجة علينا فيقتلوننا
بزعم أننا متمردون.

القابض...إذاً ماذا نفعل يا أبي؟

زعيم القبيلة.... ندعوهم نحن.

ديجا...على ماذا ندعوهم أبي؟

القابض.... قفز واقفا وقال نعم ندعوهم لعرس صديقي

ديجا.... أي صديق

فحكى لهما القابض عن صديقه الساحر وكيف أنه يريد
الزواج من القبيلة. لقت الفكرة استحسان زعيم القبيلة وديجا
أيضاً وانطلق القابض على الجمر ليخبر صديقه ويجهز لزيجته
السريعة ويعلمه بكل ما حدث من كريست.

وعلى الجانب الآخر يرسل زعيم القبيلة إلى كريستوفر
يدعوه فيها لحضور ليلة الزواج حتى لا يذهب هو إليه وتكون
بادرة حسن نوايا.

وما أن استقبل كريستوفر الرسالة حتى أيقن محتواها
فنادى على الجندي سالف الذكر وقال له أن ديجا سوف تتزوج

غداً من ذلك الرجل الساحر وقد دعانا زعيم القبيلة فإن كنت تريد أن تحظى بها عليك بقتل أخيها وزوجها في ليلة العرس.

الجندي... ومتي هذا الحفل سيد كريست؟

كريستوفر... بعد غد.

الجندي.... إذاً بعد غد سيكون موعدي مع ديجا.

ضحك كريستوفر وقال أعلم أنك ستفعل.

ومر اليوم سريعاً وتحضر الساحر لزواجه من إحدى بنات

القبيلة.

وجاء الليل ليعلن عن بدء إقامة الحفل وها هو القابض

على الجمر في أجمل حله وديجا لبست قميصها الأخضر

ووضعت على رأسها تاج من الزهور والساحر يمسك بعصاته

الغريبة مربوط بها قارورة التعويذة التي لا تفارقه خشية أن تقع

في يد عابث.

دقت الطبول والمشهد رائع حيث أفراد القبيلة يرقصون

ويغنون وكريستوفر لبي الدعوة وها هو يجلس وجنوده على

الفراء بجوار الزعيم.

والزوجين يعتليا صخره على جانب الحفل وأمامهما ترقص
ديجا مع أخيها ابتهاجاً بالعرس وفي خضم الأحداث يسمع دوي
الطلقات طلقة تلو أخرى ويحدث الهرج وتتصاعده الأتربة من
كثرة الجري باتجاه الصخرة وينقشع الغبار على المشهد

القابض على الجمر مدرج في دمائمه والساحر مثله وقد
وقع من على الصخرة وأثناء وقوعه تنفجر قارورة التعويذة على
رأس ديجا فأصبح شعرها ووجهها وثيابها ملطخ بسحر النيتشا.



الفصل الخامس

يقف كريستوفر ويحيط به حراسه شاهرين بنادقهم وكأنهم تعرضوا إلى مكيدة منكبين أن من أطلق النار يعرفونه جيداً .

كريستوفر...أنهم قبيلة الأوراك جاءت لتنتقم من الساحر لأنه تركهم . ويوجه كلامه للجنود ويأمرهم أن يذهبوا إلى خيام قبيلة الأوراك وينتقموا لمقتل القابض على الجمر فينطلق الجنود بلا تردد .

شيخ القبيلة...ماذا تفعل سيد كريست أن الأوراك مسالمون؟

يرد الساحر وهو واقف على الأرض ويقول أن الأوراك لا يملكون البارود يا شيخ محمد

ديجا جلست على الأرض واضعه رأس أخيها على فخذه وأخذت قلبه وقالت...أبي إنه ما زال يتنفس .

كريست.... ينادي على أحد الجنود ويقول له آتني بالخمير أسرع .

كريستوفر...أنا معي دواء يساعد على تحمل الأوجاع ويعطي نشاط .

وهنا يأتي أحد الجنود بزجاجات الخمر فيأخذ واحدة وتقدم كريستوفر من القابض على الجمر لكي يشرب هنا نظر الساحر إلى ديجا نظرات فهمت منها ألا تجعل أخيها يشرب فقالت.. هات سيد كريست أنا سأجعله يشرب.

تقترب ديجا من الساحر فيقول لها.. ديجا اجعلي أبناء عمك يحملونا إلى الغابة وقولي لأبيك أن يقول لكريست أننا سوف نموت ونريد أن نموت في الغابة.

علمت ديجا بأن هناك شيء مريب والساحر وأخيها القابض على الجمر يجب عليهم الهروب والاختفاء حتى يتم علاجهم فذهبت إلى أبيها فأخبرته.

هنا أدرك الشيخ محمد زعيم القبيلة أن هناك خدعة من كريست حيث أن الهنود لا يملكون البنادق بالفعل وأيضاً استغل كريست تلك المكيدة لينال من قبيلة الأوراك فأمر شباب القبيلة بنقل القابض على الجمر والساحر إلى الغابة بصحبة ديجا وزوجة الساحر التي لم يتم زفافها.

كريستوفر...إلى أين يأخذونهم يا شيخ محمد.

زعيم القبيلة...يأخذونهم إلى مთاهم سيد كريست فهم سيموتون ويدفنون في الغابة

كريست...أساءني ما حدث شيخ محمد وأعدك أني سأخذ
بثأرهم من القتلة .

الشيخ محمد لا تتشغل بنا سيد كريست نحن قبائل
وهناك اعراف بيننا سنحتكم إليها

كريستوفر.... من الآن شيخ محمد الكل تحت طائلة القانون
الأسباني

الزعيم أغمض عينيه وتنفس بملل فقد علم أن الأيام
القادمة هي الأسوأ في تاريخ الهنود

يختفي موكب المصابين القابض والساحر في الغابة وبعد أن
اختفي الموكب عن أعين الأسبان قال الساحر... اخرجوا من
الطرف الآخر في الغابة وسأدلكم على طريق الكهف السري
الخاص بي فسنكون بمأمن هناك ولن يستطيع أحد العثور
علينا .

وبالفعل ظل الموكب يسير متجاوزاً الغابة وبعض الدروب
والطرق الوعرة إلى أن وصل إلى كهف جبلي مخفي بين
صخور الجبل .

وبعد أن استقر فيه طلب الساحر من ديجا أن تأتي بالشراب
الذي كان كريست يريد أن يشربا منه وتضع بعضه على جروحه

وجروح أخيها الذي ما زال غائباً عن الوعي وفي حاله سيئة ففعلت ما قاله وعندما بدأت بوضع الشراب على جرح أخيها حتى أفاق وصرخ ثم أمر الساحر أحد شباب القبيلة أن يوقد النار ويضح السكين فيه ويبدأ الساحر باستخراج الرصاصة من جسد القابض وهو شبه غائب عن الوعي.

ينجح الساحر في استخراج الطلقة وتنظيف الجرح ولكن من سيخرج الطلقة من جسده هو

هنا نظرت إليه زوجته وقالت زوجي الحبيب هل تثق بي؟

الساحر.... من وثق فيها القابض وزوجني إياها هي أهل للثقة.

الزوجة إذًا دعني أفعل معك مثلما رأيتك تفعله مع القابض.

أوماً الساحر بالإيجاب فتجهزت وقالت لديجا نريد أصنافاً من الحشائش لنصنع منها ترياقاً للمصابين

ديجا... سأذهب أنا لإحضارها من الغابة

وفعلت زوجة الساحر ما لا يصدقه عقل وأيقن الساحر أنها ماهره في كل شيء هؤلاء هن نساء الهنود.

وعلى الطرف الآخر مشهد مروع

الجنود الأسبان انقضوا على قبيلة الأوراك وقتلوا زعيمها وكبار مساعديه وبعض الرجال وقبضوا على الآخرين والقليل منهم فر إلى الغابة مع بعض النساء والأطفال.

أمّا الذين أسروا فقد تم تقيدهم بالأحبال رجالاً ونساء وأطفال وقادهم الجنود إلى مخيم كريستوفر.

فأمر كريست بفصل النساء في خيام والرجال خارج الخيام مقيدين في الأشجار أما الأطفال فجعلوهم يقوموا بخدمة الجند.

يتغير المشهد إلى ديجا وهي تجمع الحشائش من الغابة ولكن ديجا أصابها شيء أخفته عن الجميع. ارتفعت درجة حرارة جسدها بشده وكلما مر الوقت ترتفع درجة الحرارة أكثر فأكثر مع ألم في العظام وكأن عظامها تتكسر فذهبت ديجا إلى نبع الماء كي تطفئ لهيب تلك الحمى.

وبعد أن نزلت الماء أحست بأن هناك من يراقبها من وراء الأشجار.

واشمّت ديجا رائحة ذلك الجندي النكرة مُطلق النار على أخيها.

ولكن كيف اشتمت رائحته وهو على مسافة بعيدة

هناك شيء في ديجا قد تغير.

يتلصص الجندي على ديجا وهي أسرع تلبس ثيابها وما أن أتمت حتى انقضَّ عليها ذلك الجندي وقيدها وأخذ يجرها إلى مخيم كريستوفر وساعده على ذلك حالة ديجا الغريبة وما أن دخل إلى خيمة كريست نظر إليه كريست وقال مرحي يا فتى قتلت الاثنان وأسرت حبيبتك ويضحك.

علمت ديجا الآن ماذا حدث ولكن كيف لها أن تعود لتخبر القبائل.

كريست للجندي... اذهب بها هي لك.

تكافح ديجا للتملص من ذلك القاتل ولكن هيهات جسدها يزيد سخونة. وما أن اقتربت من خيام النساء حتى سمعت صراخهن وهن يغتصبن من الجنود الأسبان المرة تلو المرة تصرخ ديجا فقد علمت إلى أين ستذهب فتجلس على الأرض ببسحبها الجندي فتنام كلياً فيسحلها ويجرها جر إلى الخيمة حتى ادخلها عنوة

الأمر تسوء وديجا ما زال جسدها يستعر ويستعر حرارة يخلع الجندي ملابسه ويمزق رداء ديجا الأخضر ويلامس

جسدها وهي في حالة هذيان من فرط حرارة جسدها ولكنها
ما زالت تقاوم بيدها فيقيد الجندي يدها إلى جانبها وهي
شبه عارية.

فتلتصق يد ديجا بجسدها وتبدأ تغيرات تظهر عليها وظلت
تتلوى تحت الجندي الذي ظن أن ديجا تجاوزت معه ولكن درجة
حرارتها استوقفته فوقف ينظر إليها مذهولاً.

يسمع صوت عظامها تتكسر وقدمائها قد التصقت
ببعضيهما وبدأ جسدها يزيد في الطول ووجهها يتغير
صعق الجندي خوفاً وتسمرت قدماء في الأرض.

قد تحول جسد ديجا إلى اللون الاسود وبه بقع بنيه
وصفراء وزاد في الطول وأصبح بدل أرجلها ذيل طويل.
يصرخ الجندي وما زال متمسراً مكانه خشية ان تحرك
تتقض عليه ديجا

رفعت ديجا رأسها عن الأرض والرأس يتضخم وتظهر
أنياباً كالفولاذ

تحولت ديجا إلى أفعى عملاقه بشعة بأنياب تقتل وتمزق
قبل أن تلمس جسد القتيل

يصرخ الجندي ويصرخ وتتوه صرخاته وسط صرخات
نساء الهنود وهن يفتصبن تنقض عليه ديجا فتقضم نصف
رأسه وتبصقها يقع الجندي بلا حراك

ترحف ديجا إلى الخارج وتدخل الخيمة تلو الأخرى تقتل
من فيها من جند ثم هربت وسط إطلاق الرصاص عليها
ووسط الصرخات يعلو صوت أحد رجال الهنود المقيدين في
الأشجار.... نيببييتشاااااااا...ستقتلكم النيتشا

ذاع صيت الأفعى القاتلة بين الجنود الأسبان والهنود حتى
وصل الخبر إلى الكهف

وما إن استعاد القابض وعيه حتى سأل عن أخته ديجا
فقال له الساحر هناك شيء أريد أن أخبرك به.

القابض...قل لي أسرع هل أصاب ديجا مكروه؟

الساحر...لا أدري ماذا أقول لك؟ لكن قارورة النيتشا وقعت
على أختك

القابض...تقصد أنها تحولت إلى قرد.

الساحر...لكي تتحول إلى قرد كان يجب مزج السحر بدماء

قرد

القابض...إذاً ماذا حدث؟

الساحر...كنت أربط قارورة السحر كما تعلم في عصاي
التي اختفت والتي كانت مغلفة بجسد ورأس أفعى

القابض...ماذا تقصد؟

الساحر...أصابني النيتشا أختك ديجا وامتزجت بالأفعى
وتحولت إلى أفعى شرسة وإن لم يتم علاجها بسرعة سوف
تموت بعد أقل من شهر.



الفصل السادس

ترحف نيتشا وسط الغابة الكثيفة متجهة نحو النهر لتطفئ تلك الحرارة التي تشعل جسدها فقد مرت أيام وهي مختبئة ولا تعلم ماذا تفعل؟

هل تذهب إلى أخيها والساحر بتلك الهيئة المفزعة.

خافت نيتشا على أخيها وأشفقت عليه أن يراها على تلك الحالة فقررت المكوث في الغابة

نزلت نيتشا إلى الماء وما أنا رأتها وحوش الغابة حتى فزغت وفرت خوفاً من تلك الأفعى الضخمة نيتشا.

دمعت عين نيتشا ونزلت إلى الماء وقد هدأت تماماً عندما لامس جسدها ماء النهر

وبدأت نيتشا تتلوى من جديد في الماء بعد أن انخفضت حرارة جسدها وبدأ جلد الأفعى ينسلخ ويتساقط وتظهر ملامح من خلاله لملاك بريء.

انها ديغا تعود إلى صورتها الأولى.

وكأن الماء والهدوء فيهما سر العلاج.

فرحت ديجا كثيراً فقد عادت وقررت أنت تعود إلى الكهف.

لكن من أين تأتي بالملابس؟

ينتقل المشهد إلى كريستوفر كولومبس حيث أمر جنوده بعد مقتل الجندي وبعض من رجاله على يد النيتشا ألا يتركوا هندي على قيد الحياة.

وقال لهم أعرضوا عليهم الخمر كهدايا من قبل بها قيده وآتوني به ومن لا يقبل أقتلوه في الحال.

وأرسل كريستوفر إلى ملكة أسبانيا برسالة قال فيها إن في هذه الأرض الجديدة أشجاراً عملاقة وعبيداً أقوياء إن توحدوا لن نقدر عليهم لذا سأرسل لكم هؤلاء العبيد ليقوموا بخدمة أسيادهم في أسبانيا.

تقدم الأسبان بلا شفقة ولا رحمة يقتلون الرجال والأطفال ويغتصبون النساء ومن استطاع من الهنود الهرب إلى الغابة كان في انتظارهم القابض على الجمر يستقبلهم في مخيمه واما من لم يستطع فكان مصيره إما القتل أو الأسر ومن ثم العبودية.

وتوغل كريستوفر أيضاً في قطع الأشجار وإرسالها إلى أسبانيا باستخدام الهنود كعبيد تعمل دون أجر وكان أجرهم الوحيد هو الطعام القليل مع الخمر فأصبح الكثير منهم مدمنو خمر

ولكن لم يجرواً أحد من الجنود كريستوفر أن يهاجم قبيلة
الشيخ محمد لا لأنه يفى بميثاق هدنة قد كتبه لكن لخوف
الجميع من النيتشا .

تمر الأيام ويزداد عدد الهاربين إلى معسكر القابض على
الجمر وقد استعاد عافيته هو والساحر وكانت تخدم الجميع
تلك الحنونة الطيبة زوجة الساحر .

والقابض على الجمر لا يفكر إلا في شيئين فقط .

أخته ديغا وكيف ينتقم من الهنود حتى كانت جلسته في
المغارة ذات مساء ودار الحديث بينه وبين صديقه الساحر .

القابض...يا صديقي إن الأسباب قوم همج لا خلاق لهم ولا
دين يردعهم وقد آن أوان الأخذ بالقوة .

الساحر.... لكن كيف يا أخي ونحن لا نملك البارود مثلهم .

القابض...نحن أصبحنا قوة لا يستهان بها فلدينا من
شباب القبائل الفارين عدد كبير فلو شكلنا منهم فرقه لمجابهة
الجنود الأسباب سنُبلي حسناً فنحن أهل تلك الأرض ولا أحد
يعلم خفاياها مثلنا .

الساحر.... وأنا معك أخي فلنبدأ متي شئت .

وفي هذه الاثناء يأتي رجل هندي من قبيلة القابض برسالة من أبيه مفادها أنه قد كبر به السن وينبغي عليه أن يسلم زعامة القبيلة له وقال أيضاً أن هذا الوقت الذي تمر به قبائل الهنود لا يحتاج إلا إلى قوة وعنفوان الشباب لذلك قد تنازل عن الزعامة لابنه القابض وأمر كل من يعلم بتلك الرسالة أن يطع الأمر.

قرأ القابض على الجمر الرسالة على مسامح القوم وهوى أن من ألم الشتات وويله ويلين

أبيه الذي في يد الأسباب وأخته التي لا يعلم عنها شيء.

وهنا يقرر القابض على الجمر أن يأخذ مجموعة من الشباب بنفسه ويقوم بمهاجمة الجنود الذين بالغابة المكلفين بقطع الأشجار لكي يستوليَ منهم على الأسلحة التي معهم وأيضاً فك أسر العبيد الهنود الذين يعملون في قطع الاخشاب. وفي الليل يتسلل القابض مع بعض الشباب حتى وصلوا إلى قاطعي الأخشاب

ينتقل المشهد إلى ديجا التي أشتمت رائحة أخيها في الغابة.

اللعنة على تلك النيتشا التي غيرت فيها الكثير وجعلها تشتم الروائح عن بعد.

خافت ديجاً أن يراها أخوها عارية فصعدت إلى أعلى الأشجار ترأقب عن كذب ولكن حرارة جسدها بدأت في الازدياد. يخرج القابض خنجرة ويتسلل حتى وصل إلى أول جندي وقام بذبحه وكأنه ينتقم لم حدث لأخته وكل أخوته من الهنود الذين اختطفوا واغتصبوا.

وبدأ الشباب في المجموعة الهجوم بكل خفة وصمت فقتلوا الفرقة التي تحرس المعسكر لكن جندي واحداً انتبه فانسحب في هدوء وسارع بالجري لأخبار سيده كريست

وما أنا وصل حتى دخل على كريستوفر يلهث ويتكلم وهو مفزوع.... سيدي كريستوفر القابض ما زال حيا وقد هاجم المعسكر وقتل كل من فيه واستولى على كل الأسلحة

كريست...يقوم مفزوعاً ويخرج من خيمته ويأمر باستدعاء كل الجنود الأسبان ليتوجهوا إلى الغابة والاتيان بالقابض ومن معه.



الفصل السابع

يحتشد الجند ويتقدموا تجاه الغابة مدججين بالسلاح
وأثناء سيرهم لم يتركوا إنساناً أو حيواناً إلا وأطلقوا عليه النار
فأردوه.

سمع القابض والساحر أصوات الرصاص قادمة فقال
القابض... إن لم نهاجمهم في الغابة سوف يأتون إلينا ويعرفون
ذلك الكهف الذي يأوي ما تبقى من الهنود.

الساحر... إذا.. لا مناص من أن نهجم عليهم نحن ولعلنا
نضللهم.

القابض.. هيا.. وأمر القابض جيشه الصغير الذي كونه من
أقرانه من الهنود بالتجهيز لمعركه حتميه مع الجنود الاسبان.

الساحر.... أرى أن نوقع بهم عند النهر.

القابض.. ولما عند النهر.

الساحر.. لأنها منطقة كثيفة الأشجار من السهل علينا.

الاختباء بينها زان نوقعهم في كمين محكم النهر أمامهم
ونحن حولهم ونلتف من خلفهم

القابض... أحسنت أخي ونعم الرأي.

بالفعل يذهب القابض ومن معه لينصبوا كميناً عند النهر
ويترك الساحر ليرعى الأطفال والنساء والعجائز في الكهف.

كل شيء أصبح جاهزاً الآن للاشتباك

ولكن هناك شيء أعلى الأشجار ديجا وهي ترى وتشم كل
شيء فيزداد عدد ضربات قلبها ويستعر جسدها... وتتلوي.....
يتقدم الجنود الأسبان باتجاه النهر والصمت يسود ولا تكاد
تسمع حتى صوتاً لطيراً وكأن الطيور هربت من ذلك المكان لا
تدري أهو خوفاً من الهنود الذين تخفوا بين الأشجار، أم من
شيء في أعلى الأشجار.

وما إن تقدم الجنود إلى الفخ المنصوب حتى أطلق القابض
أول سهامه فأصاب جندي المقدمة في نحره أصابه قاتله وبدا
الهنود في الظهور من وصرخات الجنود تعالت وأخذ القنص
منهم كل مأخذ ولكنهم سرعان ما جمعهم قائدهم حوله وبدأوا
في إطلاق النيران بجميع الاتجاهات وأصيب من الهنود الكثير
ولكنهم صمدوا ببسالة فائقة وكادت أن تدور رحى المعركة عليهم
ولكن السماء دائماً ما ترسل المدد للمظلومين.

لبكاء أخيها، ولكنها قررت ألا تعود، كيف لها ذلك وهي على صورة وحش.

يعود القابض إلى كهف الساحر السري وملاه الحزن والألم على ما قد جري.

ويعود بالذاكرة إلى طفولته التي قضاها مع أخته ديجا وقد كانا يعيشان في رغد وأمان قبل أن يأتيهم ذلكم الكولومبس المحتل مزور التاريخ، هذا الرجل الذي انعدمت فيه الإنسانية. يجلس القابض بجواره صديقه الساحر وتقدم لهما زوجة الساحر شراباً دافئاً في تلك الليلة شديدة البرودة.

الساحر... رفقاً بنفسك يا أخي.

القابض... أي شر ألم بنا يا صديقي بعد أن تشتت القبيلة.

أي شر ذلك الذي جاء به ذلك المحيط بعد أن كان مصدرًا للطعام أصبح مصدرًا للشر

الساحر... يا أخي لا ذنب للمحيط في ذلك إنما الذنب ذنباً بشراً لا خلاق لهم ولا أدري من أين آتوا هؤلاء.

كنا نعتقد أنه لم يخلق الله بشراً قادرين على معصيته ولكن أدركنا أن هناك أناس خلف المحيط لا يعرفون الله.

القابض...من الآن يا صديقي سنسكن ونختفي في الغابات
وستكون مملكتنا ولن نسلم أراضينا لأحد .

اما العيش بكرامة على أراضينا أو نموت.

أما الحرية المطلقة نحياها على أرضنا أو ندفن في ثراها .

زوجة الساحر.... أيا زوجي العزيز لماذا لا تعمل على صنع

علاج لذلك السحر الذي ألقى على أختنا ديجا؟

الساحر... أنا بالفعل أجمع الأعشاب لصنع ترياق لها .

القابض مستغرباً.. هل عدت للسحر أخي؟

الساحر.... أعوذ بالله أخي أن أستعين بالشياطين فقد

عاهدت الله على الإيمان منذ أن عرضت عليّ دينك وفهمت

مقاصده، ولكنني أستعين بربي خالق السماوات والأرض

القابض...خيراً تفعل أخي .

ينتقل المشهد إلى كريستوفر حيث يقف وسط المعسكر وقد

عاد المنهزمون ببعض قتلاهم ومجرحوهم يحكون لكريست عما

رأوه

كريست صارخاً.... يا للعار جنود أسبانيا المدربين على

الحروب هزموا على يد همج أقصى ما تعلموه هو نحر الثيران.

جندي يرد مرتعباً ..يا سيدي أقسم لك أن الأشجار كانت
تقاتل معهم.

جندي آخر...ما تقدمنا ناحية شجرة نختبئ خلفها إلا
وكانت تخفي ورائها هندياً ولا نحتمي بصخرة حتى تتحرك
ويظهر من تحتها هندي.

جندي ثالث...بل يا سيدي كانت هناك النيتشا تحارب
معهم.

كريست فاغراً فاه..... النيتشا.. تلك الأفعى التي لا نعلم
من أين جاءت وكأن عذاب الرب يلاحقنا.



الفصل الثامن

يقرر كريستوفر العودة إلى أسبانيا ليأتي بمزيد من الجنود وركب السفينة عائداً إلى أسبانيا وترك المعسكر بعد أن أوقف القتال وأمر الجنود بأن يأخذوا حذرهم وأن يحموا المعسكر حتى يعود ولكن هيهات هيهات.

كان المعسكر يتعرض شبه يوميًا إلى هجمات متنوعة من الهنود بقيادة القابض ونيثشا مجتمعين دون تخطيط لذلك أو من النيثشا خلسة فقد كانت كل ليلة تتسلل إلى معسكر الأسبان تلقي بسمها على الطعام تارة أو تقتصص منهم بالعض تارة أخرى.

عاد كريست إلى أسبانيا والتقى بأليزابيلا ملكة أسبانيا وقشتالة وقتها والتي كانت هي من تحكم فعليا أما زوجها فقد كان غارقًا في ملذاته.

إيزابيلا.... ماذا حدث سيد كريست؟ لماذا قل عدد العبيد الذين كنت ترسلهم لنا؟ وأين الأشجار؟ وأين المعادن والذهب والياقوت والأحجار الكريمة؟

هيا قل لي سيد كريست ماذا حدث لك؟

كريستوفر...يا سيدتي كنت أظن أن هؤلاء القوم سوف
ينصاعوا لأوامرنا نظراً لأن أهل الأرض الجديدة مسلمين
وليسوا قتلة ولا قطاع طرق بل هم هادئ الطباع

إيزابييل أراك تقول فيهم شعراً سيد كريست، هل أقول
إنك دخلت في دينهم؟

إن كنت قد دخلت دينهم أرسلك إلى أسفل الكنيسة لعل
عقلك يعود (مشيرة إلى محاكم التفتيش التي كانت تسود وقتها
للتصير المسلمين عنوة في غرناطة)

كريست.... عفوا سيدتي لا أقصد ولكني أردت ان أستزيد من
الجند وأيضاً أردت أن يرافقني قس للتبشير بالنصرانية هناك.

إيزابييلا...لك ما تريد لكن بشرط أريدك ان تخلصني من
هؤلاء الذين كنت تعتقد أنهم هنود وهم في الحقيقة مسلمون.

كريست...لا أدري يا مولاتي كيف أن المسلمون وصلوا إلى
تلك الأرض البعيدة

إيزابييلا.... هل أنت واثق أنهم مسلمون؟

كريست... يا مولاتي وأنا ذاهب هناك مررت على
جزيرة قبالة أراضيهم فرأيت أن ساكنيها يطلق على قبيلتهم

((المرابطين)) وكانوا ينادون زعيمهم بأبا عبد الله ولما ذهب
إلى أرض الهنود رأيت بأم عيني مسجداً كمساجد المسلمين
والأدهى من ذلك أن أكبر قبيلة هناك والتي هي سبب كل
المقاومة زعيمها اسمه محمد

إيزاييلا.... إذا هم مسلمون، واستطردت قائلة اسمع
كريست لا أريد أن ترسل عبيداً مسلمين إلى هنا أبداً يجب أن
يقتلوا هناك.

كريستوفر.. لماذا سيدتي.

إيزاييلا.... لو علم المسلمون أن هناك من يقتل من بني
جلدتهم سوف يتجمعون تحت راية تلك الكلمة التي دائماً هي
نصب عينهم.

كريست... أي كلمة وأي رأيه.

إيزاييلا..... الجهالاد، إن لهذه الكلمة عند المسلمين فعل
السحر، تجد المسلم يترك ماله وأولاده ونفسه ويلقي بنفسه في
أتون الحرب باسم هذه الكلمة ولا أدري وكأنهم يتمنون الموت في
المعارك وكأنهم ذاهبون إلى نزهة.

كريست.... إذا؟

إيزاييلا.... إذا تعود أبي هناك معك القس الشاب لاس
كاساس فهو رجل بارع ومحب للمسيح وطيب الخلق لعله يتوود
إليهم ويقنعهم بأن يدخلوا في المسيحية.

فمن يترك دينه ويدخل في المسيحية يكون عبداً يخدمنا
هناك ومن لا يترك دينه يقتل على الفور.

كريست.... ومن إذا أرسله هنا كعبيد.

إيزاييلا.... من لا دين له على الإطلاق وليس شرطاً أن
يدخل في المسيحية أم لا ولكن شرط ألا يكون مسلماً حتى لا
يتشتى لأحد أن يعلم أن هناك مسلمين.

وأما رجالي وكتاب التاريخ سوف أجعلهم يذكرون في كتبهم
عن الهمج أكلي لحوم البشر غير المتحضرين الذين لا دين لهم
الهنود، لا أريد أن يعلم أحد بالحقيقة سيد كريست

كريستوفر.... أوامرك مولاتي سأنفذها حرفياً.

يستأذن كريست من ملكة أسبانيا بالانصراف وليبدأ بعدها
تجهيزاته للعودة ومعه القس الشاب والمدد من الجنود.



الفصل التاسع

يعود كريست ومعه القس كاساس ذلك الشاب النقي الذي كان همه الوحيد هو التبشير بالمسيح في عالم جديد كما يعتقد.

كريست... ايها الاب كاساس جعلت في خدمتك خمس جنود كحرس خاص وأيضاً هذان الفتيان الهنديان، وقد خصصت لك قطعة أرض بجوار الغابة حتى تستطيع التأمل والصلاة

كاساس.... أشكرك سيد كريست بالفعل أنا أحتاج إلى ذلك المكان وسوف أجعل منه جنة للزائرين من الهنود الذين يريدون أن يدخلوا المسيحية.

كريست... لكن احذر سيد كاساس فالغابة مليئة بالوحوش

كاساس.. الله راعينا سيد كريست.

كريستوفر..... صل من أجلي سيدي

كاساس...حماك الرب ورعاك سيد كريست

وبالعودة إلى القابض الذي أصبح الآن يملك الكثير من

الأسلحة وعدد وفير من الهنود الذين فروا من الاسبان.

نراه جالس مع صديقه الساحر يسأله هل جهاز ترياق
لعلاج أخته.

فرد الساحر بأنه لم يستطع وحتى إن استطاع فقد مرت
شهور ويعتقد أن النيتشا قد ماتت فقد مر أسبوعان لم تشارك
نيتشا في هجوم على الأسباب.



الفصل العاشر

يبكي القابض على الجمر فراق أخته ديجا التي أصبحت نيتشا أو أفعي ولا يعلم هل هي على قيد الحياة أم ماتت وأصبح كل يوم يذهب إلى الغابة يبحث عن النيتشا..

وذات يوم سمع القابض على الجمر صوت إطلاق الرصاص في الغابة فأسرع متخفياً تجاه الصوت وعندما وصل ظل يراقب عن بعد فرأى أن هناك هنود هاريين قد تتبعهم بعض الجنود الأسبان وأطلقوا عليهم الرصاص وبعدها قطع الجنود رأس الهنود وحملوها على زحافات جلديه وأبقوا على أربع هنود على قيد الحياة حتى يجروا تلك الزحافات إلى معسكرهم.

رجع القابض حزيناً على ما قد رأى فقد علم أن الأسبان لن يرضوا بالعيش في سلام وليست المشكلة فيه أو في النيتشا بل هو عزم أسبانيا على التخلص من الهنود وقرر أنه لا مناص من المقاومة حتى آخر قطره من دماء.

وعلى الجانب الآخر يصل الجنود المحملين برؤوس الهنود إلى كريستوفر فقد وعدهم هذا الكريستوفر بجائزة مالية مقابل كل رأس هندي مما أدى إلى سرعة إبادة الهنود وظهور نوع آخر من معاوني الاحتلال ألا وهم ((المرتزقة))

كريستوفر.... مرحي مرحي بأبطال أسبانيا وحماة عرش

المملكة

استقبال حافل من كريستوفر للقتلة والمرتزقة

جندي..... هل لي يا سيدي برأي؟

كريستوفر.... قل أيها الجندي.

الجندي...بدلاً من أن نقطع رأس الهنود ويكون عددها كبيراً

لماذا لا نكتفي بسلخ فروة الرأس فقط لتكون حملاً خفيفاً علينا
وبالتالي نستطيع اصطياد الكثير منهم.

كريست.... نعم الرأي أيها الجندي.

وبالفعل بدأ الاسباب الهجوم على قبائل متفرقة وبدأوا

بسلخ الرؤوس وإرسالها إلى المعسكر وخصوصاً أوهايوا التي
كانت تعجب بالهنود إذ كانت أعدادهم هناك بالملايين

وفي يوم جاءت فراء الرأس إلى المعسكر وكان في استقبالها

كريستوفر ومعه القس كاساس

كاساس.... ما هذا سيد كريست؟

كريستوفر متصنع البكاء أنها فراء رأس جنودنا فقد

أرسلت كتبه من الجنود الأسبان كي يأتوك بأحد قبائل الهنود

فوجدوا عندهم هذه الفراء، انظر إلى وحشيتهم، نحن نرسل لهم من يهديهم إلى الإيمان وهم يقتلون أبناءنا وتابع حديثه وقال هل علمت الآن أيها القس كاساس أن هؤلاء الهنود همج، وقد قال لي جندي أنهم وجدوا أهل القبيلة يقطعون لحوم الجنود الأسبان ويطبخونها.

كاساس...تقصد يأكلون البشر

كريستوفر.... نعم وأكثر من ذلك فقد سمعت أنهم يأكلون أكباد الجنود المساكين وهم أحياء قبل قتلهم.

كاساس..... عجباً سيد كريست لهذه الفراء فهي تصرخ وأنا أسمع صراخها

كريست.... ماذا تقصد أيها القس؟

كاساس.... أقصد أن الفراء تنطق الهندية سيد كريست

قال كاساس تلك الكلمات ثم ترك كريستوفر وذهب إلى قطعة الأرض التي أقام فيها بيتاً صغيراً ومزرعة بجوار البيت والتي قام بزراعتها بمعاونة بعض الهنود العبيد والذي كان يعاملهم معاملة حسنة.

أدرك كاساس ان هناك شيء ما يدبر للهنود فقد رأى فراء
الرأس وجميعاً تتبأ أن أصحابها هنود فالأسبان لا يملكون هذا
الشعر الطويل الناعم الأسود .

وأدرك كريست أن القس كاساس سيكون عقبة في طريق
إخلاء الأرض من ساكنيها بهذه الطريقة فأخذ يفكر كيف يتم
التخلص من القس كاساس

مرت الأيام والقس كاساس يتنقل من قبيلة إلى قبيلة يبشر
بالمسيحية وكم كان سعيد بدخول الكثير من الهنود ظناً منه
بأنه هداهم ولكنه أم يكن يعلم بأنهم مجبرين لي ذلك فمن
كان يرفض ويتمسك بدينه يقتل فور مغادرة كاساس القبيلة

وذات يوم اقنع كريستوفر كاساس بأن يأخذ أربعة من
مرافقيه ويذهب باتجاه النهر في قلب الغابة ليكتشف الهنود
هناك حيث قال له أن هناك هنود مختبئين في الغابات وأنت
رجل دين ولن يقربك أحد .

القس كاساس غير مطمئن لذلك ولكن إيمانه بالمسيح وبأنه
يقدم لدينه ما توجب عليه أن يقدم قرر خوض تلك المغامرة ولا
يعلم إلى أي مدى سيصل به ذلك القرار .

بالعودة إلى نيتشا فقد علمت المسكينة سر من أسرار
السحر بالمصادفة فكلما نزلت إلى ماء النهر يبرد جسدها
فتعود على هيئتها الأولى كفتاة ولكن كانت تواجه مشكله فكلما
عادت إلى طبيعتها تكون عاريه ولكنها استطاعت ان تحيك ما
يستر عورتها من أوراق الشجر العريض ولحاء الأشجار وذات
يوم نزلت نيتشا الأفعى من أعلى الأشجار لتبرد جسدها بماء
النهر وهي لا تعلم أن في ذلك حياتها فلو ظلت شهرا كاملاً دون
أن تعود إلى طبيعتها سوف تموت وأثناء وجودها في الماء تشتم
رائحة غرباء فقامت ديجا بالسباحة خارج الماء فقد عادت
لطبيعتها وقامت بستر جسدها بما صنعته من لحاء الأشجار
وأوراقها وأثناء ذلك رأت القادم.

إنه القس كاساس ومع مرافقيه وما أن رأوها حتى أمسكوا
بها بعنف.

كاساس.... رويدكم رويدكم لماذا تعاملوها بتلك القسوة.



الفصل الحادي عشر

يسترخي الجنود ويتوجه كاساس إلى ديجا

كاساس.... لا تخاف في يا ابنتي وخلع كاساس رداءه الكنسي ووضعه على كتفي ديجا وهي ترتعب خوفاً من مصير لا تعلمه. ويعود كاساس بديجا إلى مزرعته ليلاً وقد أكد على مرافقيه بعدم التحدث لأحد عن ذلك وأخذ عليهم العهد والقسم.

جلس كاساس بمواجهة ديجا وأخذ يحدثها فحكّت ديجا عمّا حدث لكاساس وما يحدث ولكن لم تحدثه عن سر النيتشا فهي تعلم أن هذا السر كفيّل بتغيير أحداث حياتها وربما يكون سبب لموتها

يتعاطف كاساس مع ديجا والهنود ويقول لديجا من يعلم بأنك ابنة زعيم القبيلة

ديجا..... كل من يعلم من الجنود قد مات إلا فرداً واحداً.

كاساس..... من هو؟

ديجا.... السفاح

كاساس...تقصدين!!!

ديجا.... نعم ذلك الكولومبوس كريست

كاساس.... أنتِ هنا في أمان ولن أدع أحداً يمسك بسوء وهذا عهد يا ابنتي أقطعه لك وسأفي به ولو رقبتي تحت المقصلة.

ديجا..... هل كل الأسبان في بلادكم مثلك سيد كاساس أم أنهم على شاكلة هذا السفاح كريست

كاساس... بعد ما قلته لي ديجا علمت لماذا أبعدونني عن أسبانيا وأتوا بي إلى هنا

ديجا.... لأنك صالح ويريدون أن تنظف قاذورات كريستوفر

كاساس... لا بل يريدون التخلص مني لأنني رأيت تحت أقبية الكنائس في أسبانيا ما لا يستوعبه عقل ((مشيراً إلى محاكم التفتيش وفضائئها)) وكم كنت أمقت ما يفعلون وصدقاً يا ابنتي لا يكن هذا أمر المسيح فالمسيح كان ينبوع المحبة والسلام.

ديجا...إذا أرسلوا رجلاً صالحاً ليلقي حتفه على يد الهنود لتكون لهم ذريعة لقتل ما تبقى من الهنود،

كاساس باكيا... أي عار قد أصابنا وأي عار هذا الذي ألصقوه بالمسيح.

ديجا.... دعني أذهب سيد كاساس عدني أن يكون لقائي
معك سرّاً لا يعلمه أحد .

تقول ديجا ذلك وقد احست ببعض السخونة وهي تعلم
بأن ذلك إشارة لتحولها لنيثشا .

كاساس.. اعدك يا ابنتي ولكن عديني بأن تحافظي على
نفسك ولنا لقاء .

ديجا تستعد للمغادرة السريعة وتقول أعدك سيدي أعدك .

تسرع ديجا بالمغادرة وقبيل أن تدخل الغابة وقعت على
الأرض وبدأ التحول فأخذت تسحف على الأرض سريعاً حتى
لا يراها كاساس الذي كان يتابعها عن بعد بعينه ولكن الليل
لم يمكنه من تحديد ما حدث هو فقط رأي ديجا على الأرض
تسحف ومن ثم اختفت

تحولت النيثشا تحولاً كاملاً وذهبت سريعاً إلى الماء كي
تبرد جسدها لتعود ديجا وقد قررت فور العودة ان تذهب
لأخيها القابض على الجمر الذي طالما سمعته ليالي وهو ينادي
عليها وكانت في بعض الأحيان هي قريبة منه .

تقترب ديجا من الكهف وما أن رآها الهنود حتى وقف
مشدوها كل من كان جالساً يقتربون منها ويضعون أيديهم على

يتلمسون كتفها كنوع من الولاء وتخفض النساء رؤوسهن إكراماً لديجا التي هي رمز للطهر وهي تتجاوز الجمع متجهة إلى الكهف يسمع القابض على الجمر مهممات الهنود وهو بالكهف فيخرج ليجد أخته ديغا تتوسط الهنود فينظر إليها نظرة فرح كمن رأى فلذة كبده وهي نظرت إليه نظرة لهفة وكأنها طفل وجد حاميه وسنده واندفعت تجري إليه وما أن وصلت حتى ارتمت تحت قدمي القابض تلمس قدمه كنوع من الاحترام والتبجيل لزعيم القبيلة لكن القابض أوقفها فألقت بنفسها بين ذراعيه تبكي فراق الأشقاء وغدر الزمان الذي طالهما ويعودا بالذكريات إلى حيث كان الرغد من العيش في كنف أبيهما الزعيم.

القابض.... ديغا صغيرتي أين كنت وكيف حالك.

ديجا.... حالي كما ترى يا أخي بين الأشجار أعيش كوحش كاسر يشتعل جسده من شدة الحرارة ولا يطفئ جسدي غير المياه فأعود.

جلست ديغا وسط الجمع وقد أتى الساحر وزوجته وهي تحكي ما قد حدث وبعد أن أتمت الحديث قالت لا أدري أي سحر هذا الذي تعرضت له؟

الساحر.... إنه سخر النيتشا يا أختي وقد أصبت به يوم
أن أطلق الأسبان علينا النار يوم عرسي

القباض موجهاً حديثه للساحر...هل من ترياق أخي

الساحر.... نعم السر في الماء وسوف أظل أبحث حتى
اهتدي لترياق يشفيها أن شاء الله، ولكن عليها عندما تشعر
بالحرارة أن تبرد جسدها بالماء.

القباض.... الماء هنا بوفره وسوف أصنع لها حفرة تملأ
بالمياه يومياً وسأجعل عليها خيمة حتى أن أحست بالحرارة أي
وقت دخلت إلى هذه الحفرة.

وهكذا كان الحل المؤقت لديجا حتى يأذن الله لها بالعلاج



الفصل الثاني عشر

ينتقل المشهد إلى كاساس وكريستوفر حيث أن كاساس قد علم من ديجا كل ما فعله ويفعله كريستوفر وقد أكد على كلام ديجا بعض ما سمع كاساس نفسه من الهنود المصابين أو المأسورين.

كاساس.... يا سيد كريست دعتني أسجل اعتراضى على ما تفعله مع هؤلاء الهنود من تجاوزات تعدت المنطق والمنوط بك فعله.

كريستوفر.... لم أفعل شيء أبانا ألم ترى أن الهنود يومياً يهاجمونا ويقتلون جنودنا بكل وحشيته.

كاساس...عجباً لصناع الحرب، يقتلون الناس ويذبجوهم وينتهكوا أعراضهم وحينما يدافعون عن أنفسهم يصبحون همج، اسمع يا سيد كريست إن لم تلتزم بتعاليم المسيحية سوف أعود إلى أسبانيا أشكوك للملك والملكة.

كريستوفر.... أتشكونى للملك على أنى أحافظ له على مكاسبه من تلك الأراضي الجديدة؟

وهل تعتقد أن الملك سيسمع لك أيها القس كاساس؟

كاساس.... نعم سيسمع مني فما جئنا هنا إلا للتبشير

بالمسيح لا للتفسير

كريستوفر.... وهل تعتقد أن الهنود لا يعلمون بالمسيحية

أيها الأب؟

كاساس غاضباً...أعلم على أي دين هم يا كريست ولذا لك

أنا ضد ما تفعل.

سؤال يا سيد كريست.... كيف نقنع المسلمين أن ديننا

هو الحق والحرية والخلاص ونحن نقتلهم ونغتصب نساءهم

ونسلبهم حرياتهم ونستبدلها بالعبودية؟

أي خلاص هذا؟ وأي دين هذا الذي ندعو إليه؟

يا سيد كريست إنك أسأت للمسيح قبل أن تسيء للسكان

الأصليين.

أنت تفعل عكس ما أمر به المسيح ألم يقل المسيح المجد

لله في الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة.

كريست..... اسمع يا كاساس

كاساس... الزم أدبك كريست أنا الأب لاس كاساس فتأدب
وأنت تتحدث مع راعي الكنيسة وحامل الصليب المقدس، لن
أسمح لك بأن تهدم العقائد والقيم التي نادى بها المسيح الذي
فدانا بدمه.

اللجنة على تلك الأخلاق الفاسدة الطامعة والتي تتلون
تحت مسمى الدين لتستحل المعصية
يقف كريستوفر مذهولاً من ردة فعل القس كاساس.

كريستوفر..... أيها الأب كاساس لم أقصد شيء مما قلت
وأنا أعتذر لغضبي ولكن كل ما أفعله هو من أجل المسيح أولاً
وأسبانيا فأرجو العفو أيها الأب.

كاساس... اذهب كريست إلى خيمتك ويا ليتك تصلي لعل
الرب يغفر لك خطاياك

يذهب كريست إلى خيمته ويستدعي بعض من قادة جنوده
وها قد آتوا فقال لهم كريست

الليلة وقبل أن تشرق شمس النهار أريدكم أن تذهبوا إلى
قبيلة ذلك المدعو محمد

قائد الجند.... لماذا سيد كريست

كريستوفر...إن هذه القبيلة هي مصدر إزعاج لنا وهي
خطر داهم على وجودنا وقبل بزوغ الشمس أريد أن أسمع نبأ
مهلكهم جميعاً لا أريد أن تطلع شمس الصباح على رجل أو شاب
شيخ أو امرأة أو طفل

أريدها أرضاً حتى بلا جثث اقتلوهم وحرقوهم وألقوهم
في مياه المحيط

قائد الجند...أمرك سيدي سوف أجهز الجند لذلك وبعد
أن يسدل ستار الليل سوف ننطلق

في الخيمة عبد هندي يستمع إلى ذلك الحوار فيخرج
خلسه قبل أن يشعر به أحد وقد سمع كل ما قاله كريستوفر
يذهب الهندي إلى القس كاساس ويحكي له ما سمعه وما
أضمره كريستوفر للهنود وللقبيلة

كاساس.... وهل تعرف هذه القبيلة يا فتي

الهندي...نعم سيد كاساس أتذكر الفتاة التي كنت تأويها
منذ أيام.

كاساس... تقصد ديجا

الهندي...نعم سيدي هي ابنة زعيم القبيلة.

كاساس...إذاً يجب أن نحذر تلك القبيلة وبسرعة أيها
الفتي حتى يثتى لهم الهروب

الهندي.... كيف يا سيدي؟

كاساس... سوف تخرج معي إلى الغابة وهناك سأنتظر
بجانب النهر وتذهب أنت إلى زعيم القبيلة تحذره وتعود إلى
في أسرع وقت حتى لا يشعر بنا أحد.

الهندي..... أمرك سيدي.

يخرج القس كاساس ذلك الرجل الذي يحمل قلب إنسان
بحق يعلم ويطبق بصدق تعاليم دينه كما وعابها واعتقادها ولم
يقل في نفسه أن هؤلاء ليسوا على دينه فيستبيح دمائهم كما
يفعل الأسلاف من بني جلدته والممل الأخرى التي تستبيح الدم
على أساس دين أو لون أو عرق

ينظر كريستوفر من خيمته تجاه مزرعة كاساس فيراه هو
وتابعه يتجهان ناحية الغابة فأرسل ورائهم من يأتيه بخبرهم
ويقول له تصرف حسب الموقف ومهما كانت النتائج فلن تعاقب
وحتى إن أخطأت.

أن هذا الكريست لماكر يملك حلاوة لسان لكنه كالثعبان
يتحرك لسانه بين أنياب زرقاء كمصاص دماء

وفي الغابة يفترق كاساس والهندي.

يجلس كاساس على ضفاف النهر ويتحرك الهندي تجاه
القبيلة ليحذر زعيمها ومن ورائه جاسوس كريست.



الفصل الثالث عشر

يتلصص الجاسوس على الفتى الهندي ويمشي بمحاذاته
تغطيه الأشجار الكثيفة حتى أيقن أن الهندي في طريقة إلى
القبيلة ليحذرهما فأطلق عليه الرصاص فأرداه قتيلاً ثم عاد
إلى المخيم ليخبر كريستوفر.

كريستوفر.... أحسنت أيها الجندي.

نادى كريست على قائد الجند وقال له أسرع الآن إلى
القبيلة ونفذ ما قد أمرتك به.

القائد...ألا تنتظر ساعة أخرى قد قاربت الشمس على

المغيب

كريستوفر.... لا نملك الوقت، أسرع.

القائد.... أمرك سيدي.

يسرع القائد بتجهيز عدد كبير من الجند على عجل
وينطلق بهم تجاه القبيلة.

وفي الغابة ما زال كاساس ينتظر عودة الفتى الهندي الذي
أن يعود وأثناء انتظاره كان بعض الهنود من أتباع القابض على

الجمر أتوا إلى النهر ليجلبوا المياه إلى الحفرة التي صنعها
لديجا فلما رأوه قيدوه وساقوه إلى القابض ليقضي فيه ولما
وصل إلى الكهف رآته ديجا فأسرعت إليه وحلت وثاقه وحكت
للقابض عنه وكيف أكرمها .

وإثناء الحديث قال القابض له ماذا كنت تفعل عند
النهر يا سيد كاساس؟

حكى له كاساس عمّا دار وما فعل

القابض.... أي قبيلة تلك التي سيهاجمونها الجند سيد
كاساس

كاساس.... للأسف هي قبيلتكم فقد قال لي الفتى الهندي
أنها قبيلة الزعيم أبيك ولكني أرسلت الفتى إليهم ليخبرهم ولا
أعرف ماذا حدث فقد كنت أنتظره ولكنكم قبضتم عليه .

انتفض القابض وأمر بسرعة من الرجال مرافقته للدفاع
عن القبيلة فهناك شيوخ ونساء وأطفال فقط لا قبل لهم
بالجنود الأسباب .

وإثناء التجهيز كانت ديجا قد عقدت العزم على الذهاب
لنصرة قبيلتها وهي تعلم أن القابض لن يسمح لها بذلك فخرجت
من خيمتها تجري تجاه الغابة باتجاه مكان خيام القبيلة .

رآها القابض ولكنه لم يتثنى له النداء عليها فقد انطلقت وتركت ساقها للريح.

فامتطى القابض على الجمر صهوة جواده وانطلق خلفها يتبعه الجند ولكنها اختفت عن الأنظار.

فتابع هو في طريقة مسرعاً.

أما ديجا فمع الجري وقوته زاد جسدها سخونة فألقت بنفسها على الأرض والنار تستعر في جسدها ثم تعلق رأسها وتتضخم وتتطلق النيتشا وتقفز على قمم الأشجار.

وصل القابض في الوقت المناسب ومع أول طلقة أطلقها الأسبان كان القابض ومن معه يطلقون عليهم من الخلف وهم منطلقين على الأحصنة فكانت المفاجئة كبيرة شتت الحشد وبدأ تبادل إطلاق النار وسقوط الضحايا.

وفي غفلة دخل قائد الجند على زعيم القبيلة الشيخ محمد ذلك الرجل كبير السن ليقتله وما أن رفع بندقيته حتى أصابته صاعقة السماء.

نيتشا هبطت برأسها من أعلى الخيمة لتقف أمام قائد جند الأسبان وجهاً لوجه بين وجه نيتشا وقائد الجند أربع بوصات فقط.

يتسمر قائد الجند وتقع منه بندقيته أرضاً ويتبول في
سرواله ثم يسقط مغشياً عليه

فتح قائد الجيش عينه ليجد نفسه على ظهر زحافة يجرها
اثنان من جنوده وكاساس عائدين إلى المعسكر

هذا كل ما تبقى على قيد الحياة من جنوده الذين ذهبوا
معه لقتال الهنود

وصل الجمع إلى المعسكر وهنا كانت وقفة ثانية خطيرة
بين كاساس وكريستوفر كولومبس



الفصل الرابع عشر

كريستوفر..... جهز نفسك ايها القس كاساس سوف تعود

إلى أسبانيا

كاساس.... نعم سأعود لأخبر ملوك أسبانيا عما تفعله

هنا كريست،

كريستوفر..... قل ما شئت أيها القس في محاكمتك هنا

كاساس. مستهجنًا...محاكمتي أنا؟

كريستوفر.... نعم محاكمتك بتهمة التجسس لصالح الهنود

كاساس.... أي تجسس هذا الذي تحكي عنه، إن كان احدًا

يجب ان يحاكم فهو أنت يا كريست

أنت من أراد إبادة شعب مسالم بالكامل.

أنت من شجعت جنودك لقتل الرجال والأطفال.

انت من حرضت على قتل النساء بعد اغتصابهن وتفعل كل

هذا باسم المسيح واسم أسبانيا.

سأعود أيها الكريست لأخبر العالم عن فعلتك يا عدو

الإنسانية.

كريستوفر.... اذهب عني غير مأسوف عليك وجهاز نفسك
الليلة سوف تكون في عرض البحر، وأدعوا الرب أن تواجه
العواصف فلا تصل إلى أسبانيا أبداً.

كاساس.... بل سيكون الرب معي يا كريست وستذهب أنت
إلى الجحيم

كريستوفر يأمر الحرس باقتياد كاساس ليقوم بترحيله من
الأرض الجديدة إلى أسبانيا

ويجهز كريستوفر للمعركة تلو المعركة لكي يقضي على
الهنود ولكن بلا جدوى، كلما قتل من الهنود ظهر غيرهم وكأن
الأرض تثبتهم.

والقابض على الجمر ومن معه من الهاربين في الغابات لا
يكاد يمر يوم حتى يقوموا بالهجمات على الجنود الأسبان.

ويعود كاساس إلى أسبانيا ويقف أما اليزابيلا ليحدثها
عما فعله كريستوفر كولومبس هناك.

وتنظر إليه الملكة باستغراب وكأنها لا تعلم شيء.

ثم علا صوتها وقالت كيف يفعل ذلك يجب علينا الرفق
بالرعية.

ثم قالت لكاساس سوف تعود يا كاساس وسأرسل معك رسالة لذلك الكريست وفور أن يتسلمها سيعمل كل ما تطلبه منه .

ثم سألت..... هل الهنود يمتلكون من الأغطية ما يلزمهم سيد كاساس؟

كاساس.... إن البرد قارص هناك مولاتي الملكة وقد قضي كريست على معظم قطعان الثيران هناك وهجرهم عن أراضيهم وأصبحوا في العراء فما عاد لهم مأوى ولا طعام

إيزابيلا تتصنع الحزن والبكاء وتقول..... سوف آمر بالطعام والأغطية لهؤلاء المساكين وسوف تعود بها أنت يا راعي الكنيسة إلى هنا .

الآن اذهب لتستريح حتى يتم تجهيز ما أمرت به .

شكر كاساس الملكة، وذهب إلى بيته .

أما الملكة فقد أرسلت مراسيلها إلى المستشفيات التي تعالج الأمراض الوبائية لتستعد لتجديد الأغطية والبطاطين وعليهم أن يجمعوها دون تطهير وإرسالها إلى الميناء لإلقائها بعيدا .

جمع الأطباء الأغطية من المستشفيات الموبوءة بالأمراض المستعصية والتي لا أمل من شفائها والتي تحمل الميكروبات

والعدوى وأرسلوها إلى الميناء وقد تلقى العمال في الميناء أوامراً بان تكون تلك الأغطية على السفن الذاهبة إلى الأرض الجديدة.

ثم تكتب رسالة إلى كريست مفادها أن الهنود الحمر لن يستسلموا وعليه أن يعاملهم برفق ولين ويبرم معهم المعاهدات والاتفاقيات ويهبهم تلك الأغطية المليئة بالميكروبات وهي سوف تقي بالأمم وتقضي عليهم في هدوء.

علم كاساس بتلك المؤامرة من طبيب إحدى المستشفيات عن طريق الصدفة حين قال له أنهم سيستبدلون الأغطية وأرسلوا الأغطية القديمة إلى الميناء فعلم أن الملكة تعلم كل شيء فاعتذر عن الذهاب واعتكف في بيته وأخذ عهداً على نفسه بأن يدون كل ما حدث ورآه في كتاب وهذا ما قد حدث بالفعل بعد ذلك.

تعود السفن إلى الأرض الجديدة محمله بالأغطية ويتسلم كريستوفر الرسالة وبعد أن قرأها بدأ التنفيذ وذهب إلى الشيخ محمد وأرسل إلى القبائل يسترضيهم ويقول لهم كفى قتال ونعيش سوياً متساوي الحقوق والحريات.

تلقف الهنود تلك الرسائل بحسن النية فقد أهلكتهم الحروب وأخذت معها زينة شبابهم ورجالهم وبدأت قبائل الهنود توقع المعاهدات القبيلة تلو الأخرى.

حتى قبيلة الشيخ محمد الذي أراد أن يموت مطمئناً على
ولده وقبيلته .

ويتسلم الهنود الأغطية .

تعود الحياة على الأرض الجديدة إلى سابق عصرها .

يلفها الهدوء والسكينة لكن إلى حين .

كل القبائل قبلت الأغطية واستعملتها وكثيراً منهم من كان
سعيداً لوقف القتال ونزيف الدم وفقدان الرجال .

ولكن بعد شهر بدأت الأوبئة تحصد الهنود حصداً .

وكانت الأمراض تنتشر انتشار النار .

وما عاد الهنود يشتمون إلا رائحة الموت يومياً .

أبادت الأوبئة أكثر من ثلثي الهنود في صمت .

وحتى المشهد في الغابة بدأ يتغير .

القابض على الجمر يرقد على فراش الموت بعد أن قام
بدفن أبيه بأيام وقد أصابه وباء لا أحد يعلم من أين جاء؟

وتجلس بجواره ديجا التي لم يجد لها أحداً دواءً ولا ترياق

لذلك السحر .

والساحر ينظر إليه باكيا سوف يفقد رفيق دربه ونضاله
لسنوات كما فقد زوجته قبل عدة أيام بسبب ذلك المرض اللعين.
كل شيء يموت الإنسان والحيوان حتى أشجار الغابة بدت
متغيرة وكأنها مريضة هي الأخرى وحزينة وبدأت في السقوط،
إما أن تسقط بفعل مناشير الأسبان أو تسقط حزناً بعامل
الأزمان.

مات كل شيء وبقيت ديجا بجوار النهر هي والساحر.

تبكي ديجا بكاءً شديداً فقد فقدت الأهل والأخوة وحتى
هي أصبحت سجيناً النيتشا
مرت الأيام سريعاً.

وفي ليلة قررت ديجا أن تفعل شيئاً لتنتقم لبني جلدتها
الذين غدر بهم ظلماً وقهراً

بعد الاتفاق مع من تبقى من الأهل وهو الساحر قررت
ديجا قتل من تسبب في ذلك البلاء الذي حل على أرض الهنود.

بعد اكتمل تحول ديجا إلى نيتشا خرجت من الغابة ومعها
الساحر متوجهين إلى معسكر كولومبس

وتحت ستار الليل تسللت نيتشا إلى خيمة كريستوفر لتجده
نائماً فاغراً فاه ويصدر من فمه رائحة الخمر النتنة .

اقتربت نيتشا من وجه كريستوفر ذلك الوجه الجامد
كمشاعره اللا إنسانيه فتنظر إلى فمه المفتوح وتنظر إلى
أسنانه فترى أسناناً زرقاءه وأنياب كمصاص دماء
تقترب نيتشا أكثر من فمه وكأنها تقبله .

وأصبح بين فم النيتشا وفم كريست مسافة أقل من
البوصة .

تسقط نيتشا من فمها السم ليسقط في فم كريستوفر .
القطرة تلو القطرة ومكثت بجواره حتى تأكدت أنه ابتلع
السم .

ثم تسللت عائده إلى أطراف الغابة لتجد الساحر في
انتظارها .

نظر الساحر إلى وجه النيتشا ورأى في وجهها علامة الرضا
فهز رأسه بالاستحسان وعادا إلى جانب النهر بهدوء .

وهناك في الغابة بجانب النهر بيني الساحر كوخاً له
وللنيتشا وبتزوجا .

وعلى الجانب الآخر يصحو المخيم على صراخ كريستوفر ويأتون له بالأطباء ولكن لا أحد علم له ترياق وبسبب جفاف حلقه شرب الكثير من الخمور التي أثرت على السم فلم يموت ولكن أصابه الضعف والوهن فعاد إلى قشتالة يصارع مرضه فترة طويلة.

ولكن سم النيتشا قاتل لا محال حتى ولو بعد حين يصحو الناس على موت كريستوفر بعد فترة معاناه وألم يموت كريستوفر كما مات الهنود بداء غامض.

وقد فسر بعض الأطباء موته بسبب قصور في القلب.

نعم سم النيتشا أوقف ذلك القلب الذي ما عرف الرحمة يوماً.

ولأن الله لا يرضيه الظلم يدفن كريستوفر دون مراسم.

ذلك الذي صنع المجد الزائف للملكة أسبانيا يدفن دون مراسم.

هذا جزاء الظالمين في الدنيا فما بالك في الآخرة

وعلى شاطئ النهر تجد ديغا تلعب مع أطفالها وقد قررت هي وزوجها الساحر وأبناؤها أنهم لن يخرجوا أبداً من المكان السري الذي يختبئون فيه بالغبابة.

بل ولن يسمحوا لأحد أن يفسد عليهم ذلك المكان.

فكل من كان يريد التواصل معهم لم يعود وأظن أن نيتشا قد تعاملت معهم.

وظلت قبيلة النيتشا حتى الآن في الغابة لا تسمح لأحد بالتواصل معها ولا الاقتراب منها

وتقول الأسطورة أن النيتشا ما زالت على قيد الحياة.

ويجب عليكم أيها الأمريكان سكان الأرض الجديدة الحذر عندما تدخلون الغابة فقد انتهى عصر الأنبياب الزرقاء ولكن نيتشا ما زالت تتربص بكم..... هناك.... بجانب النهر...

تمت



على هامش الرواية

وفاة كولومبس

في ٢٠ مايو ١٥٠٦م في أسبانيا تدهورت صحة كولومبس وبدأ يصارع الموت وقد تم دفنه دون القيام بمراسم الجنازية التي عهدها علماء ومكتشفو ذلك الزمان.

توفي كريستوفر كولومبس في فايادوليد في البيت الذي هو الآن متحف مكرس له. أعلن في ٢٠٠٦ عن نتائج بحث قام به فريق من جامعة غرناطة حول عظام الشخص المدفون في كاتدرائية إشبيلية، أثبت فيه انها تعود إلى كريستوفر كولومبس وقد شخص اطباء التشريح وفاته بهبوط حاد بالدورة الدموية نتيجة قصور في القلب

احتل كولومبوس المركز الثالث عام ٢٠٠٧، - بعد العاهل الإسباني خوان كارلوس الأول وميجيل دي ثيربانتيس - في استفتاء إل إسبانيول دي لا إستوريا (الإسباني التاريخي)، الذي أجرته قناة أنتينا ٣ الإسبانية لاختيار أعظم شخصية إسبانية في التاريخ، ذلك رغم أن كولومبوس كان إيطاليًا.

مذكرات كولومبس

كتاب القس لاس كاساس

كان كولومبس يعلم بأن معظم سكان أمريكا مسلمين وقال هو ذلك في مذكراته حيث قال:

إن الهنود الحمر أناس يلبسون لباساً قطنياً شبيهاً بلباس
تلبسه النساء الغرناطيات المسلمات وذكر أيضاً أنه وجد مسجداً
مكانه في كوبا حالياً والجدير بالذكر أن أول وثيقة هدنه بين
كريستوفر والهنود الحمر كانت موقعه من رجل مسلم اسمه
محمد والوثيقة موجودة في متحف تاريخ أمريكا بتوقيع بحروف
عربية باسم محمد

إذا الملكة إيزابيلا كانت تعلم أن الهنود الحمر مسلمين هي
وكريستوفر كولومبس.

معلومه .

لإفادة أسماء كريستوفر كولومبس باللغات التي كان يوقِّع
بها نصوصه وهي على التوالي: التوقيع الكاتالاني Colon Jonas،

والإيطالي Colombo Christofo،

والأمريكولاتيني Colombus Christoferens،

وباللاتينية Columbus Christophorus،

والبرتغالي Colon Cristóvão،

والإسباني القشتالي Colon Cristobal،

وبالفرنسية Colomb Christophe،

ومعني اسم كريستوفر باليونانية على مقطعين كريست
بمعني المسيح وفر بمعني حامل إذا هو حامل المسيح.

توثيق الرواية

لكي يطمئن قلب القارئ إلى أن روايتي صحيحة تاريخياً ومثبتة إليكم القليل مما توصلت إليه.

حيث أن العالم الإسلامي وبالذات المغرب والأندلس كانت متواصلة مع ما يسمى اليوم بأمريكا. وحسب ما يقرره معظم العلماء الآن.

سواء من الطرف الإسباني أو من الطرف الأميركي فإنهم يعتقدون أن قبل كريستوف كولومبوس كان الإسلام منتشراً في شمال أمريكا وفي جنوبها، وأن أول عمل قام به الكونكيسادور "Conquistador" - الإسبان النصارى - هو متابعة هجومهم على الإسلام الذي كان في الأندلس، بالقضاء على الإسلام والقضاء على الوثائق التي تبرهن أي وجود إسلامي في تلك القارة.

إن من أبشع الإبادات العرقية خلال تاريخ البشرية هي تلك الإبادة التي تعرض لها الشعب الذي أطلق عليه اسم (الهنود الحمر)، إبادة استهدفت وجود الشعب وثقافته وتاريخه ومستقبله.

وقد ظهر كتاب لراهب مسيحي اسمه لاس كاساس كان مع الأسبان أثناء غزو اميركا الجنوبية، والذي تحركت فيه بعض

احاسيس بشرية كانت قد ماتت عند جميع مرافقيه فحاول
ثيهم عما يعملون ولكنه فشل ولقي منهم كل عدوان ثم لجأ
الى الملك والملكة وكذلك فقد فشل ولم يجد بدأً من الكتابة
لأجل الحقيقة.

يصف هذا الراهب عمليات الإبادة والقتل والحرق ورمي
الأطفال على الصخور لتتناثر أدمغتهم أمام أمهاتهم بكل صلف،
كما يصف عمليات النهب والسلب لشعب بريء مسالم، لم يعرف
حتى أدوات الحرب التي توصل إليها هؤلاء.

في يوم ١٢ أكتوبر تشرين الأول ١٤٩٢ م وصل كولومبس
باحثاً عن الذهب في اسيا فوصل الى شواطئ جزر الباهاما،
حيث قابلهم الهنود الحمر من قبيلة أراواك بكل ترحاب، أولئك
الهنود الذين لم يكونوا يختلفون «عن أي هنود آخرين في العالم
الجديد فكلهم معروفون بالكرم والترحيب بمشاركة الآخرين
لهم في مراعيهم، وكذلك في ممتلكاتهم المحدودة» وهذه طبيعة
الشعوب المتقلة، حيث لا تجفل من الغريب، نظراً لكونها لا
تملك أي مدن أو ممالك تخشى عليها من خطر الاحتلال، بينما
كانت المراعي والثروات الطبيعية تكفي الجميع.

أبحر كولومبس بعد ذلك إلى كوبا ثم إلى هيسبانيولا وهي
الجزيرة التي تشمل اليوم كلا من هايتي وجمهورية الدومنيكان ثم

كتب تقريراً إلى ممولي رحلته ملك ومملكة أسبانيا قائلاً أن «الرب الخالد يمنح النصر للذين يسلكون طريقه مهما كانت الصعاب».

ثم بدأت إبادة السكان الأصليين حيث كان يؤخذ الرجال والأطفال كعبيد لتلبية الحاجة للأيدي العاملة وكذلك اختطاف النساء كوسيلة لتحقيق المتعة الجنسية.

ولقد كانت هايتي قاعدة لاصطياد الهنود الذين ملأت بهم سفن عائدة إلى أسبانيا حيث كانوا يعرضون للبيع في مزاد أشرف عليه الشمامسة وكتب كولومبس دعونا باسم الثالوث المقدس نستمر في إرسال ما نستطيع بيعه من العبيد.

وأشار المؤرخ الأمريكي هوارد زن إلى أنه «خلال عامين مات حوالي نصف سكان الهنود في هايتي وعددهم الأصلي ٢٥٠ ألف نسمة إما عن طريق القتل أو الانتحار. كان يتم تسخيرهم بوحشية في ضياع شاسعة. وبحلول عام ١٦٥٠ لم يعد على الجزيرة أحد من هنود أراواك الأصليين» بعد أن كانوا عددهم ربع مليون نسمة.

وأشار المؤرخ الأمريكي إلى أنه حصل على معلوماته عما حدث في جزر الكاريبي بعد وصول كولومبس مما كتبه لاس كاساس وهوقس شاب شارك في غزو كوبا ثم تخلى عن مزرعة له كان يعمل فيها عبيد هنود، وأصبح ناقداً حاداً للوحشية

الأسبانية وهو المصدر الوحيد بشأن أمور كثيرة. وبدأ وهو في الخمسينيات من عمره في كتابة مؤلفه ذي المجلدات العديدة (تاريخ الجزر الهندية)

ونقل المؤلف عن كاساس وصفه لكولومبس أنه كان متهوراً إلى حد العمى وكذلك من أتوا بعده. لقد كان همه أن يسعد الملكة إيزابيلا (في أسبانيا) فارتكب ما لا يغتفر من الجرائم في حق الهنود فقد كانوا (الاسبان) يرفضون السير على أقدامهم حتى لو لمسافات قصيرة فيتخذون من ظهور الهنود مطايا أو يجلسون على محفات يتأوب الهنود على حملها وكان على نفر من الهنود أن يحملوا فروعاً من الشجر كثيفة الأوراق يحمون بها راكبي المحفات من لفضح الشمس بينما كان على آخرين أن يتخذوا من أجنحة الأوز مراوح تلتطف الجو للراكبين.

لم يهتز للأسبان طرف وهم يطعنون عشرات الهنود ولم تهتز ضمائرهم وهم يقتطعون من أجساد الهنود شرائح كي يختبروا بها مدى حدة نصالهم حتى أنه ذكر في كتابه إنه ذات يوم تقابل ولدان من الذين يسمون أنفسهم مسيحيين مع ولدين هنديين يحمل كل منهما ببغاء فما كان من الولدين المسيحيين إلا أن أخذوا البيغاوين لنفسيهما وعلى سبيل التسريرة والمزاح قاما بضرب عنقي الولدين الهنديين.

وسخر أن من سداجة الفكرة القائلة إن ارتكاب "الفضائع" ضرورة وثمن كان لابد من أن يدفعه السكان الأصليون من أجل التقدم.

وقال أن البريطانيين أيضاً قرروا إبادة الهنود حين عجزوا عن استعبادهم أو العيش معهم منذ العام الأول لوجود الرجل الأبيض في فرجينيا (١٦٠٧)

وأضاف أنهم استوطنوا جنوبي ما يعرف الآن بولاية كونيتيكت وكانوا يتفننون في وسائل ابعاد الهنود حتى لو ارتكبوا المذابح أو حرقوهم في أكواخهم وذات مرة كان نصيب من هربوا من النيران هو القتل بالسيف حتى صار بعضهم مجرد أشلاء. ووصف معاصر لتلك المذبحة أن النصر بدأ كفداء جميل وتم تقديم الشكر إلى الرب الذي كان عوناً عظيماً ورائعاً وكما جاء في مذكرات عالم اللاهوت البيوريتاني الدكتور كوتون ماثر أنه يفترض أن عدد من ذهبوا إلى نار جهنم في ذلك اليوم لا يقل عن ستمئة هندي

وذكر المؤلف أن عدد الهنود الحمر عام ١٤٩٢ بلغ ٧٥ مليوناً منهم ٢٥ مليوناً تقريباً في أمريكا الشمالية وأنه «قبل مجيء المسيح بألف عام وفي الوقت الذي كانت فيه مصر تشيد فنا ومعمارا عظيمين كان هنود نيومكسيك ويشيدون القرى والمباني.

وبمجيء زمن يوليوس قيصر والمسيح قامت في منطقة وادي أوهاي وحضارة من أطلق عليهم بناء الروابي.

بلغ ارتفاع إحدى الروابي مئة قدم وتكبر قاعدتها المثلثة عن قاعدة هرم مصر الأكبر.

وانتهى المؤلف إلى أن كولومبس وأتباعه لم ينزلوا أرضاً خالية لكنهم نزلوا عالماً تساوي الكثافة السكانية في بعض مناطقه مثلتها في أوروبا وهبطوا عالماً ذا ثقافة مركبة حيث العلاقات الإنسانية أكثر مساواة من أوروبا نفسها.

وقد عرف عن الهنود أنهم يعاملون المرأة معاملة حسنة حتى أنه كان إذا ضرب رجل زوجته يعير بوصفه بهيمي.

رحم الله موتانا المسلمين من الهنود الحمر.

أصدر الدكتور يوسف ميروا في دراسة حديثة بالإنجليزية تفيد أن كثيراً من المؤرخين يؤكدون أن المسلمين وصلوا إلى شواطئ أمريكا قبل كولومبس بـ ٥٠٠ عام، ويستدلون بما ذكره الجغرافيين والمؤرخ المسلم المسعودي في كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» من أن بحاراً مسلماً يدعى ابن سيد القرطبي أبحر من الشاطئ الغربي للأندلس في عام ٨٨٩ م وسار في اتجاه مستقيم حتى وصل إلى شاطئ كبير رجع منه محملاً

بكنوز كثيرة، أيضاً رسم السعودي في خرائطه مناطق في المحيط الأطلسي (غرب القارة الإفريقية والأوروبية) سماها الأرض المجهولة. وأما كولومبس نفسه فقد ذكر في رسائله ومذكراته إشارات تصلح للاستدلال؛ إذ أورد أنه رأى جزيرة حمراء (في رحلاته لأمريكا) يحكمها رجل عربي ينادى بأبي عبد الله، كما اكتشف أن أهالي جزيرة سان سلفادور يتكلمون ببعض الكلمات ذات العربية مع بعض التحريف في النطق، وذكر أنه رأى في الهندوراس قبيلة سوداء مسلمة يطلق عليهم لقب إمامي ((تعني إمام)) وفي مذكراته الشخصية ذكر كولومبس أنه شاهد مسجداً في كوبا فوق رأس جبل، كما أن الأسلحة التي يستخدمها سكان هايتي هي نفسها التي كانت تستعمل في أفريقيا.

وقد كتب المؤرخ الأمريكي وينر (يشغل منصب أستاذ للتاريخ بجامعة هارفرد) يقول: إن كولومبس فهم أنه كان يوجد مسلمون في العالم الجديد، وانحدروا من غرب أفريقيا، وانتشروا من الكاريبي إلى مناطق مختلفة في شمال وجنوب أمريكا، وأضاف وينر أن مجموعات من هؤلاء التجار تزاجوا مع هنود الأمريكيتين.

ويضيف الدكتور يوسف أن العديد من المصادر الإسلامية تحدّثت عن رحلات بحرية تمّت في المحيط الأطلسي مثل كتاب

الإدريسي «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» «ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار».. وفي كتابه "قصة أميركا" أورد المؤرخ باري نيل الكثير من الأدلة تشير لتواجد المسلمين في أجزاء من أمريكا، ومن بين هذه الأدلة خرائط وآثار وأسماء عربية مثل مكة (اسم لقبيلة هندية)، ومنى وأحمد ومحمد أسماء لأشخاص والمرابطين مجموعة كانت تعيش سويا واطافة أنه كانت هناك كثير من العادات والتقاليد التي تؤكد وجود اتصال بين هنود أمريكا والمسلمين العرب. أيضاً ذكر (إفن سيرتيما) في كتابه أنه قد جاء قبل كولومبس مسلمين وأن هناك عدداً من الأدلة تؤكد وصول أفارقة إلى أمريكا. ولم يفت الباحث أن يستشهد بما كتبه المستشرق الإنجليزي دي لاسي بما أورد في كتابه "الفكر العربي ومكانه في تاريخ الغرب" حيث ذكر الرحلات التي قام بها المسلمون في عام ١٣١٢م، وهي روايات صحيحة مقارنة بما كان عند المسلمين في تلك الفترة من خبرة واسعة في الملاحة البحرية، وأكد أنه لا يوجد شك من وصولهم في أمريكا قبل كولومبس.

ثم تساءل الباحث حول اليوم الذي سيعود فيه هذا الاكتشاف إلى أصحابه.

وذكر أبي بكر الخلال في كتابه ((الحث على التجارة والصناعة والعمل)) على لسان الشعبي ما يلي:

((إن لله عز وجل رجالاً عباداً من وراء الأندلس كما بيننا وبين الأندلس. ما يرون أن الله تعالى عصاه مخلوق قط، رضاضهم الدر والياقوت، جبالهم الذهب والفضة؟ لا يحرثون ولا يزرعون ولا يعملون عملاً، لهم شجر لها أوراق عراض هي لباسهم))

كل هذه الاوصاف التي وصفها الشعبي على سكان أمريكا تطبق تماماً على الهنود الحمر

والعجيب هو تحديد الشعبي للمكان ليس وراء الأندلس إلا المحيط ولو قمنا بقياس المسافة بين الكوفة موطن الشعبي والاندلس تجدها هي نفس المسافة تقريباً بين الأندلس وأمريكا (عباداً من وراء الأندلس كما بيننا وبين الأندلس)

أظن أن تحديد الأماكن ليس بالصدفة.

وأيضاً ذكر في كتاب.

((مروج الذهب ومعادن الجوهر))

المكتوب بتاريخ ٩٥٦ م

مؤلفه أبي الحسن بن علي المسعودي

قال فيه أن رجلاً قرطبي يدعي الخشخاش بن سعيد الأسود قد عبر بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) مع جماعة

من أصحابه إلى أرض مجهولة ورجعوا منها عام ٨٨٩ م ليروي بعدها عن وجود أناس بتلك الأرض التي وصلوا إليها .

وجميع ما روي ينطبق تماماً على الهنود الحمر

بعد كل ذلك هل هناك شك بأن كريستوفر كولومبس ليس

هو مكتشف أمريكا الفعلي

وأنه قد سبقه المسلمون إلى هناك .

وأقول للمزورين

زوروا التاريخ كيفما شئتم ولكن حتماً التاريخ سيعاد صياغته

يوماً ما من جديد .



الفهرس

٥:مقدمة
٧:الفصل الأول كانوا يعلمون
١٣:الفصل الثاني محتلون محتالون
١٩:الفصل الثالث
٢٧:الفصل الرابع
٣٥:الفصل الخامس
٤٥:الفصل السادس
٥١:الفصل السابع
٥٧:الفصل الثامن
٦١:الفصل التاسع
٦٣:الفصل العاشر
٦٩:الفصل الحادي عشر
٧٥:الفصل الثاني عشر
٨١:الفصل الثالث عشر
٨٥:الفصل الرابع عشر

الفهرس

حقوق الطبع محفوظة للناشر



أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامي

يحظر نشر أو اقتباس أي جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر